التطور التكنولوجي في حروب الجيل الرابع وآثارها على الأمن الاجتماعي (*)

د. أحمد علي حجازي
أستاذ علم الاجتماع المساعد
قسم علم الاجتماع – كلية الآداب
جامعة دمياط

د. هدير محمد أبو الدهب
مدرس علم الاجتماع
قسم علم الاجتماع – كلية الآداب
جامعة دمياط

الملخص:

تسعى قضية البحث الراهن إلى التعرف على ماهية حروب الجيل الرابع وسماتها، والكشف عن الأدوات والأسلحة المستخدمة فيها، وكذلك الكشف عن أثر التطور التكنولوجي في تغيير ديناميكيات الحروب ودورها في زعزعة الأمن الاجتماعي، مع استعراض ملامح التحولات الحادثة في أساليب الحروب واستشراف مستقبلها، وصولًا إلى الآليات المتبعة لمجابهة تأثيرات الحروب الحديثة.

يندرج هذا البحث ضمن نطاق البحوث الوصفية التحليلية، مستعينًا في ذلك بطريقة المسح الاجتماعي بالعينة، وتم جمع البيانات عبر عدة أدوات هي: أداة الاستبيان مع عينة من منسوبي كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي بجامعة دمياط وعددهم (٣٣٠) طالبًا، ودليل مقابلة مع (١٠) من أعضاء هيئة التدريس.

وتوصل البحث إلى عدد من النتائج أهمها: أن حروب الجيل الرابع تلجأ إلى أسلوب التجنيد الفكري، حيث يتم استغلال المخاوف والهويات؛ لتغيير قناعات الأفراد وتوجيه سلوكهم نحو أهداف محددة تعمل على إحداث الفوضى في المجتمعات، كما أن الحروب لم تُعد مقتصرة على المواجهات المباشرة؛ بل امتدت لتشمل ساحات أخرى أكثر فتكًا مثل: الحروب النفسية واستخدام الجماعات الطائفية؛ لتنفيذ أجنداتهم الخفية، وأن الحيل النفسية المُستخدمة لتفكيك المجتمعات

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٥) يوليو (علوم) ٢٠٢٥.**

كثيرة؛ أبرزها نشر الشائعات والمعلومات المغلوطة التي تؤثر على المجتمعات وخاصة الشباب، وأن الحروب الحديثة تترك بصمة واضحة على مختلف جوانب الحياة المجتمعية؛ إذ تتجاوز هذه الحروب الأبعاد التقليدية للصراع العسكري؛ لتؤثر بشكل واضح على النسيج الاجتماعي ككل، كما يتوقع حدوث تحول كبير في طبيعة الصراعات، حيث ستصبح الحروب المستقبلية مدفوعة بالتكنولوجيا الذكية، كما أن الحروب ستتحول إلى أشكال خفية، إلى جانب ذلك ستهيمن حروب الجيلين الخامس والسادس على المشهد الأمني مستقبلًا.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا، حروب الجيل الرابع، الشباب، الأمن الاجتماعي.

Technological Development in Fourth-generation Warfare and their Effects on Social Security

Abstract

The current research seeks to identify the nature of fourth-generation warfare and its distinctiveness, and to reveal the tools and weapons used in it, in addition to revealing the technological development in changing the dynamics of wars and its impact on destabilizing social security, while reviewing the features of the incident in Western wars, supervising their future, and arriving at movements to confront the effects of modern warfare.

This research falls within the scope of descriptive-analytical researches, using the social survey method with a sample. Data was collected through several tools: a questionnaire tool with a sample of the members of the Faculty of Computers and Artificial Intelligence at Damietta University, numbering (330) students, and an interview guide with (10) faculty member.

The research arrived at several key findings, the most important of which are: that fourth-generation wars resort to the method of intellectual recruitment, where fears and identities are exploited to change individuals' convictions and direct their behavior towards specific goals that work to create chaos in societies. Moreover, wars are no longer limited to direct confrontations; rather, they have extended to include other, more deadly arenas, such as psychological warfare and the use of sectarian groups to implement their hidden agendas, There

are many psychological tricks used to dismantle societies, the most prominent of which is the spread of rumors and false information that affects societies, especially the youth. Modern wars leave a clear imprint on various aspects of societal life, as these wars go beyond the traditional dimensions of military conflict to clearly impact the social fabric as a whole. A major shift in the nature of conflicts is also expected, , Future wars will be driven by smart technology, wars will become more stealthy, and fifth- and sixth-generation warfare will dominate the future security landscape .

Keywords: Technology, Fourth-Generation Warfare, Youth, Social Security.

المقدمة

يشهد العالم اليوم مرحلة جديدة من التطور التقني نتيجة للتقدم التكنولوجي السريع في الواقع الافتراضي، وتزامنًا مع الحركة المستمرة لتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تحول العالم إلى قرية واحدة مع انعدام – البعد المكاني والزماني– بإطلاق الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل الاجتماعي تراجعت القوة الصلبة بكل مكوناتها المادية والتدميرية، وانطلقت القوة الناعمة لتضرب أعماق الإنسان وأمنه باعتبارها المحرك الأول للحياة على الأرض (شهود، ناجي، ٢٠٢٢: ص٢).

فلم تعد الحروب حروبًا عسكرية فقط بل اتخذت أشكالًا جديدة واستحدثت استراتيجيات وآليات عصرية، حيث ظهر جيل جديد من الحروب بفعل العولمة يُعرف باسم **حروب الجيل الرابع** وما يميز هذا النوع من الحروب هو توجيهها أحيانًا نحو الجوانب المجتمعية؛ بهدف تقويض وحدة المجتمع وزعزعة استقراره (حسني عز الدين، زينب، ٢٠١٦).

وفي المطلق تعددت تداعيات الحروب منذ قدم التاريخ، وقد اخترع الإنسان لها ما يناسبها من أسلحة فتاكة مدمرة للعدو، وبتطور الحضارة البشرية ومع دخول العصر الحديث تطورت أجيال الحروب بما تحتويه من أسلحة ومعدات دون تكبد خسائر الحروب التقليدية الفادحة سواء خسائر اقتصادية أو بشرية وما

ينجم عنها من مشكلات اجتماعية وفكرية ونفسية (محمد عامر، غادة، ٢٠٢٠: ص٣).

ولذا نلاحظ أن التقدم التقني أتاح للدول الكثير من الفرص، كما عرَّض أمنها الاجتماعي للعديد من التحديات المتمثلة في الهجمات السيبرانية التي أثبتت كفاءتها مقارنةً بالطرق التقليدية، وأصبح مقياس قوة الدول تُقاس بقوة جيوشها الإلكترونية ومدى تطورها وأساليب تسخير التكنولوجيا في تغيير اتجاهات المعركة لصالحها (سفاح كريم، انصر، ٢٠٢٣).

وبالتالي نجد بلا شك أن هذه الحروب تهدد الأمن الاجتماعي للبلاد وتُربك خططها ومسيرتها نحو التنمية، وخاصةً أن الأمن كان وما زال ضرورة من ضرورات الحياة للأفراد والمجتمعات والأمم، يسعون لتحقيقه منذ قديم الأزل بشتى الوسائل والسبل باعتباره العامل الأساسي لحفظ الوجود الإنساني، ولا يقلقها شيء قدر ما يقلقها زعزعة أمنها واستقراره (العسا سفة، رامي، ٢٠١٨: ص ٣٨٣).

أولًا: مشكلة البحث

الحرب ظاهرة اجتماعية عرفتها البشرية منذ بدء الخليقة، حيث تقاتل ابنا آدم (قابيل وهابيل)، فهي تنشأ نتيجة تعارض المصالح بين الجماعات والدول، وبمرور الوقت تطورت أساليب ووسائل الحرب بشكل متسارع وارتبط تطورها وتقدمها بتطور العصر الذي أفرزها على نحو يتعين على الجيوش الحديثة أن تلاحقه (محمد علي، عمر، ٢٠٢١: ص ٧).

ظلت الحروب في العهود السابقة تُدار بآليات متعارف عليها، فنجد أن **حروب الجيل الأول** تميزت بالاعتماد على الأسلحة البدائية (كالبنادق والمدافع والسيوف) وقدرات الإنسان الذاتية والمواجهة المباشرة بين جيوش نظامية تقاتل في ساحة معركة محددة، وكانت الخطوط الفاصلة بين المقاتلين والمدنيين واضحة والتي تخاض عادةً بهدف الدفاع عن النفس أو تحقيق الاستقلال (شهود، ناجي، ٢٠٢٢: ص ١).

ثم ظهرت بعد ذلك ما يسمى بـ **حروب الجيل الثاني** أو كما عرف بحرب العصابات وكان محركها الأساسي قوة النيران بفعل ظهور البارود، ومع ظهور المحرك والعجلة واختراع العربة والدبابة والطائرة كنتيجة مباشرة للحرب العالمية الثانية وتوابع ذلك من تطورات حققت المرونة والمناورة العالية للقوات المتحاربة وهو ما سمي بـ **الجيل الثالث من الحروب** أو الحرب الخاطفة والتي تعتمد على المناورة بالنيران بدلًا من المواجهة المباشرة (عز العرب، محمد، ٢٠٢٤: ص ٦٤).

وأخيرًا **الجيل الرابع من الحروب** وهي نوع مختلف من الصراعات التي تتجاوز الحروب التقليدية بين الدول وتتميز بعدم وضوح المخططات وهي الأكثر ضررًا من الحروب الأخرى، وتعني كيفية تجنب دولة ما لأكبر قدر ممكن من الخسائر، مع إيقاع الدول المُعادية بأكبر الخسائر الممكنة ويتم ذلك من خلال استغلال نقاط الضعف وضرب الركائز الأساسية في الدول المُعادية لتكبدها الخسائر دون إطلاق رصاصة واحدة، ويعتمد هذا النوع من الحروب على التقدم التكنولوجي، واستخدم القوة الذكية كسلاح ذهني كما تعمل على تحويل الدولة المستهدفة من حالة الدولة الثابتة إلى الحالة الهشة بهدف النيل من استقرار الدولة وتعطيل عجلة التنمية بها (الحلبي، هشام، ٢٠٢٠: ص ١٠٥).

والقاسم المشترك في كل أجيال الحروب هو أن هدفها الرئيس هو إخضاع العدو أو الخصم لإرادة المنتصر (شهود، ناجي، ٢٠٢٢: ص ١)؛ لكن يختلف تحقيقها من جيل لآخر باختلاف طبيعة الأدوات وبيئة الصراع، حتى حلت حروب في جيلها الرابع لتوظيف أنماط صراعية جديدة لإخضاع العدو مثل: دعم حركات التمرد والاحتجاجات، واستغلال الاختلافات الطائفية والعرقية إلى جانب أدوات وسائل الإعلام والوسائط التكنولوجية المختلفة لبث الشائعات وتشتيت الرأي العام، حيث تسعى تلك الأجيال الجديدة من الحروب إلى نقل الصراع إلى ميادين لا عسكرية تختلف صفاتها وفقًا لأهداف كل جيل (محمد عرفة، شيماء، ٢٠٢٤: ص ص ٥٠ ، ٥١).

ومع القفزة التكنولوجية الهائلة، نجد أن المجتمع المصري ولا سيما – الشباب–

تعرض عقب ثورة ٢٥ يناير إلى حملات ممنهجة لطمس هويته من خلال أساليب حروب الجيل الرابع المتمثلة في الجماعات الإرهابية بأشكالها المختلفة عبر التلاعب بالمعلومات وترويج أفكار متطرفة وذلك بهدف إفقاده الانتماء لهويته الوطنية وتشكيكهم في ثوابتهم الدينية والثقافية، فعقب ثورة يناير تم استخدام أساليب متطورة من وسائل الاتصال الحديثة لتحقيق أهدافها في نشر الفوضى والتأثير في منظومة الأمن، إلا أن تلك المحاولات باءت بالفشل وتجلت ملامح التصدي لها في الموجة الثانية في ٣٠ يونيو، حيث استطاعت تحييد تلك القوى وتقليل نفوذها عبر تضحيات بشرية ومادية (مجدي حسين، أسماء، ٢٠٢١: ص ٤).

ووصف ذلك رئيس جمهورية مصر العربية بالمخطط الشيطاني الذي يضر بمصلحة مصر والشرق الأوسط بأكمله، محذرًا من ذلك قائلًا: "**إنها تستهدف تدمير عقول الشباب التي لا تقل خطورة عن حرب الدبابات والطائرات، فشائعات منصات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك أخطر من طلقات الرصاص؛ هدفها كسر مفاصل الدولة بالتشكيك في ولاء قيادتها، وبث الفتنة والشائعات والتقليل من حجم الجهود والإنجازات**"، مما يسهل من عمليات الاختراق داخلها وإنهاك قوى الدولة (مجدي حسين، أسماء، ٢٠٢١: ص ٤).

في هذا الصدد نشر المركز الإعلامي لمجلس الوزراء تقريرًا تضمن تناول حصاد الشائعات وتوضيح الحقائق خلال عام ٢٠٢٣، وأظهر التقرير ترتيب القطاعات طبقًا لمعدل انتشار الشائعات عام ٢٠٢٣، حيث بلغت نسبتها فيما يتعلق بقطاع الاقتصاد ٢٤%، والتموين ٢١,٢%، والتعليم ١١,٦%، والطاقة والوقود ١١%، والصحة ٨,٣%، والحماية الاجتماعية ٦,٢%، وقطاعات أخرى ١,٩%. وتطرق التقرير إلى أخطر الشائعات حيث تضمنت شائعة عن اعتزام الحكومة تقليص المخصصات المالية لمرتبات العاملين بالدولة تزامنًا مع الأزمة الاقتصادية العالمية، وعلى صعيد أغرب الشائعات خلال ٢٠٢٣، فقد أوضح التقرير أنها شملت شائعة إصدار قرار بتخفيف الأحمال الكهربائية عن الخدمات بمطار القاهرة الدولي، وإصدار قرار بوقف خطباء المساجد عن العمل واعتماد

إجراء خطبة الجمعة عن طريق الذكاء الاصطناعي (رئاسة مجلس الوزراء المصري، ٢٠٢٣).

تناول التقرير أيضًا الحديث عن شائعات مكررة حول الحماية الاجتماعية، كوجود نقص في السلع الغذائية الأساسية في الأسواق والمنافذ التموينية، وصدور قرار بتخفيض قيمة مستحقات برنامج الدعم النقدي "تكافل وكرامة" نتيجة الأزمة الاقتصادية، فضلًا عن استحداث شروط جديدة لهذا البرنامج منها استبعاد من يملك ثلاجة أو جهاز تليفزيون من الاستحقاق، وتداول رسائل هاتفية تفيد صرف وزارة التضامن إعانات نقدية بقيمة ٣٠٠٠ جنيه، ومؤخرًا تداولت بعض صفحات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام المُعادية اعتزام الحكومة بيع المتحف المصري الكبير، إلا أن هذا التداول نفاه المركز الإعلامي لمجلس الوزراء، مؤكدًا أن ما نشر في هذا السياق مجرد محاولة جديدة لإثارة البلبلة بنشر الشائعات والأكاذيب بين المواطنين (رئاسة مجلس الوزراء المصري، ٢٠٢٣).

مما سبق يتضح أن فكرة حروب الجيل الرابع تتجسد في تدهور الدولة مقابل ظهور حالة من الولاء لثقافات عابرة بعينها ويُصاحب ذلك إضعاف التجانس المجتمعي، فهي تعمل على خفض الانسجام في المجتمع ويصبح العالم المعولم هو البيئة المثالية لتلك الحروب (الحلبي، هشام، ٢٠٢٠: ص ١٠٥).

بالرجوع للدراسات والبحوث السابقة التي تناولت موضوع حروب الجيل الرابع باعتبارها نوعًا من الحروب التي أفرزتها الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا التسليح وتستهدف وحدة المجتمع، وتحطيم تماسكه الاجتماعي؛ **تَبيَّن أن بحث** (Friedman, George: 2007) بعنوان ما وراء حروب الجيل الرابع، يوضح أن حروب الجيل الرابع كانت بمثابة ظروف ذكية وخاصة عام ١٩٨٩ التي تواجهت فيه الدولة الأمريكية مع فيتنام والتي أسفرت عن هزيمتها، مما جعل المؤسسة الأمريكية تُعيد النظر في آلياتها للحرب وبدأت تركز على ثقل قوة العدو من أجل زعزعة استقراره؛ خاصةً أن هدف هذه الحروب هو البقاء وقهر صفوف العدو، بحيث يخلق شعورًا نفسيًّا بعدم الأمان والإحباط واليأس بين أفرادهم.

كما أوضحت دراسة (Murder, Simon: 2007) حول التمسك بالمسار في حروب الجيل الرابع: الإقناع والمثابرة في عصر حرب المساومة غير المتكافئة أن حروب القرن العشرين قد وصلت بفضل التقنيات والتكنولوجيات الجديدة، وتهدف إلى الحد من استخدام القوة نظرًا لأن العنف العسكري أصبح الآن أقل تركيزًا على إقناع العدو بالاستسلام والآن هو عصر المساومة غير المتكافئة.

وأشارت دراسة (Greg, Simons: 2010) عن حروب الجيل الرابع وصراع الحضارات إلى طبيعة الطرق الجديدة التي تستند إليها حروب الجيل الرابع المتمثلة في صراع الأفكار والمفاهيم من أجل الحرية أو التمرد وغير ذلك، وأن قياس نجاحها وفشلها يتأثر بشدة بمدى الإدراك العام للجمهور لمثل هذه الأفكار.

كما أفادت دراسة (Phelan, P: 2017) حول حروب الجيل الرابع وتحدياتها على الصعيدين العسكري والمجتمعي أن الحرب تغيرت جذريًّا، وأن حروب الجيل الرابع كمفهوم يُقصد به الإمكانات المتطورة لهذا التغيير باعتبارها حربًا لا تمتلك فيها الأداة العسكرية وحدها إلا في نطاق محدود، فهي حرب على الشعب، وأن قدرة الدولة المُعادية على التواصل والتطور التكنولوجي يُشكل عنصرًا أساسيًّا في نجاح مخططهم.

وفي دراسة (العسا سفة، رامي: ٢٠١٨) عن الأمن الاجتماعي في فكر ابن خلدون توصلت إلى أن الإنسان بطبعه وفقًا لرؤية ابن خلدون مفتقر إلى أشياء أساسية لا غنى عنها لكي يبقى حيًّا ويحافظ على نوعه، وهذه الأشياء الأساسية هي الغذاء الضروري والملبس اللازم والسلاح الذي يدافع به عن نفسه؛ كل ذلك من أجل البقاء والحفاظ على النوع.

وتوصلت هذه الدراسة أيضًا إلى ضرورة الاهتمام بالأمن الاجتماعي وربطه بالحداثة والمعاصرة لاستشراف المستقبل، وتجنب الظواهر الاجتماعية السلبية التي تقود المجتمعات إلى التفكك أو العنف أو الانهيار.

كما أبرزت دراسة (إبراهيم أبو علي، نيفين: ٢٠٢٠) عن المسؤولية الاجتماعية لمؤسسات الدولة في مواجهة حروب الجيل الرابع، أن أهداف حروب الجيل الرابع

هي زعزعة الاقتصاد، واستخدام التكنولوجيا الحديثة في بث الشائعات والتشكيك في القيادات السياسية.

ودلَّت دراسة (محمد عبد الحليم، محمود: ٢٠٢٠) حول تعرض طلبة الجامعات لآليات حروب الجيل الرابع وعلاقته بمستويات الوعى بمخاطرها على الأمن القومي المصري على أن من المخاطر المحتملة لآليات حروب الجيل الرابع؛ انتشار الفتن والفوضى من خلال خلق فرص للتناحر بين الدولة الواحدة، وبث سموم وأفكار تمس معتقدات المجتمع وتؤثر على أفكاره وتزعزع استقراره وتشجع على التطرف والعنف، إلى جانب خلق الصراعات بين المذاهب العرقية والطائفية، وظهور التنظيمات السرية والميلشيات المسلحة.

كذلك توصلت دراسة (الحلبى، هشام: ٢٠٢٠) عن حروب الجيل الرابع والأمن القومي إلى أن آليات حروب الجيل الرابع تعتمد على العمليات النفسية بشكل كبير، إذ يتم تنفيذها عبر جماعات وأفراد مدربين لإحداث قلاقل واضطرابات ونشر الشائعات وغيرها من الأنشطة التي تقوم على تدمير الروح المعنوية للخصم والتأثير نفسيًّا فيه، وإحداث أكبر قدر ممكن من الفوضى والارتباك بين الفرد ومؤسسات دولته؛ مما يسمح ذلك بتدخلات خارجية لتحقيق مخططات معينة، أو استمرار هذه الفوضى الداخلية لشغل الدولة ودفعها إلى الانغلاق على الذات، والانشغال داخليًّا في اتجاهات تخدم أهداف قوى سواء أكانت إقليمية أو دولية.

وأكد بحث (أحمد متولى، فيصل: ٢٠٢٢) عن الانعكاسات الاجتماعية والثقافية لحروب الجيل الرابع، أن من أهم أهداف هذه الحروب؛ الدعوة إلى الفوضى والاحتجاجات، وزعزعة الثقة في مؤسسات الدولة، بالإضافة إلى بث الأفكار المتطرفة والمغلوطة بين الشباب.

كما قدمت دراسة (محمد عرفة، شيماء: ٢٠٢٢) حول حروب الجيل الرابع: الآليات والأبعاد، أن حروب الجيل الرابع تهدف في مجملها إلى زعزعة استقرار وأمن الدولة المستهدفة، وشغل جهاز الأمن بها وحرمان القائمين عليه من التمتع بالراحة، وخلق الصراعات بين أفراد الدولة المستهدفة إلى جانب إحداث حالة من

الخوف والهلع والرعب عن طريق الحرب النفسية، معتمدة في ذلك على وسائل الإعلام المُضللة لإحداث نوع من الخلل، والعمل على تفتيت مؤسسات الدولة وتفكيك وحدتها. **كما أشار بحث** (القصاص، مهدي: ٢٠٢٣) حول الحروب الحديثة وأثرها على أمن المجتمعات إلى أن الإنترنت غيَّر طبيعة الحرب، وأصبح الفضاء الإلكتروني بمثابة ساحة جديدة للصراع يتجاوز الحدود الإقليمية وسيادة الدول، كما أنه الأداة الحديثة المستخدمة في أحدث جيل من الحروب (حرب المعلومات والإدراك) نظرًا لقلة تكلفتها إذا ما قورنت بوسائل الهجوم التقليدية؛ مما يجنب الدول الإدانة والمساءلة القانونية بالإضافة إلى تجنبها أية ردود عسكرية مباشرة على الهجمات. **ودراسة** (عماد السنباطي، محمد: ٢٠٢٣) عن المواجهة الاقتصادية لحروب الجيلين الرابع والخامس التي توصلت إلى:

١. أن أدوات وأسلحة الحرب وإنِ اختلفت ولكنها اتفقت على هدف واحد هو فرض إرادة المنتصر على المهزوم، وإجباره على الخضوع لإرادة المنتصر.
٢. أن الإرهاب يُعد أقوى أسلحة الجيل الرابع لتدمير الدول واستنزاف مواردها ودفعها إلى حروب داخلية تستنزف أمنها وجيشها وشعبها مع مرور الوقت.
٣. ضرورة التوعية بأهداف وميادين الأجيال الجديدة من الحروب والسياسات، فضلًا عن الاهتمام بالاحتياجات الأساسية لشعوب الدول المستهدفة باعتبارهم أهم أهداف تحقيق الأمن الاجتماعي. **كما صرحت دراسة** (قاسم شاكر، أحمد: ٢٠٢٤) عن مصادر ومنافع شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن المجتمعي، أنه بات من الصعب تجنب تأثير شبكات التواصل الاجتماعي والعيش في عالم منفصل عنها، وأنها قد اخترقت جميع مجالات الحياة وأنها جزءٌ لا يتجزأ من نسيج مجتمعاتنا، وأصبحت تؤثر على سلم المجتمعات ويهدد أمنها نفسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا؛ حيث يمثل الأمن المجتمعي ركيزة أساسية لبقاء المجتمعات، إذ إن استقرار المجتمعات مرتبط ارتباطًا وثيقًا باستقرار بيئتها الرقمية وخاصةً مع دخول التكنولوجيا في طريقة تواصلنا واطلاعنا على المعلومات، فهي بمثابة المتحكم في عقول المستخدمين.

وأخيرًا كشفت دراسة (محمد عرفة، شيماء: ٢٠٢٤) حول حروب الجيل الرابع وتداعياتها على الأمن الفكري للشباب عن مدى غياب الوعي بمصطلح حروب الجيل الرابع بين فئة الشباب؛ حيث تقاربت من نصف عينة الدراسة تقريبًا لم يسمعوا بمصطلح حروب الجيل الرابع من قَبل، كما أن الشائعات ونشر الأكاذيب تعد من أهم آليات حروب الجيل الرابع بهدف إحداث بلبلة في المجتمع مما يهدد الأمن الفكري، كما جاءت معظم عينة الدراسة من الإناث.

بعد الاطلاع على الدراسات والبحوث السابقة التي تناولت حروب الجيل الرابع باعتبارها حربًا تتسم بالتخفي، فعالمنا اليوم أظهر تطور أدوات الصراع الأمر الذي انعكس على الحروب وحولها من حروب بدائية تقليدية إلى أن أصبحت تُعرف اليوم بحروب الجيل الرابع، وما تتركه هذه الحروب من تبعات تؤثر في زعزعة استقرار وأمن البلاد؛ **ولذا** يتضح أن حروب الجيل الرابع تتضمن ممارسة الضغوط الاقتصادية والسياسية والفكرية والأمنية بالتوازي مع خطط التدمير الثقافية التي تستهدف العقول والأفكار والمعنويات والقيم من خلال تشتيت الرأي العام بنمط جديد من المقاتلين عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي؛ مما يولد حالات عدائية بين فئات المجتمع الواحد تستنزف الدول بعيدًا عن معاركها ضد المرض وتحقيق التنمية والتي باتت تمثل تهديدًا حقيقيًّا يواجه الأمن الاجتماعي بوجه عام، **وفي ضوء ما تقدم حول مشكلة البحث، يتبلور السؤال الرئيسي الذي يطرحه هذا البحث في:** ما طبيعة التطور التكنولوجي في حروب الجيل الرابع وآثارها على الأمن الاجتماعي؟

ثانياً: أهمية البحث

تنطلق أهمية البحث من عدة اعتبارات أهمها ما يلي:

أ- الأهمية النظرية

تكمن أهمية البحث من الناحية النظرية في تسليط الضوء على طبيعة التطور التكنولوجي للحروب الحديثة الناعمة وآثارها على الأمن الاجتماعي

حول موضوع:

(التطور التكنولوجي في حروب الجيل الرابع وآثارها على الأمن الاجتماعي)

حيث يستمد البحث الحالي أهميته من النقاط التالية:

- يُعالج هذا البحث نمطًا جديدًا من الحروب غير المعلنة، والتي تحمل في طياتها مخططات لتهديد أمن الدول المستهدفة بشكل عام، والأمن الاجتماعي على وجه الخصوص.
- نظرًا لما تتضمنه هذه الحروب من تشويه المعرفة وتزييف الوعي التي يمتلكها أفراد المجتمع، باستخدام كافة أنواع ووسائط التكنولوجيا الرقمية المختلفة؛ رغبةً في تحقيق الانقسام بين فئات المجتمع الواحد، والتشكيك في الحقائق، ورفض المسلمات مما يولد حالات عدائية بينهم.
- ترجع أهمية البحث كونه يتناول موضوعًا من الموضوعات الهامة التي فرضت نفسها على الساحة وبقوة؛ نظرًا للطبيعة المتغيرة لها وما تتركه هذه الحروب من نشر حالة الفوضى وعدم الاستقرار في المجتمع.
- يركز البحث على فئة الشباب الجامعي من منسوبي الكليات التكنولوجية، ولا سيما طلبة وطالبات كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي، لما يتمتعون به من خلفية علمية تؤهلهم لفهم الأبعاد التقنية لهذه الحروب.
- يأتي أهمية هذا البحث أيضًا نتيجة للتغير الاجتماعي الناتج عن العولمة إلى ظهور أخطار عديدة أصبحت تهدد أمن المجتمع بكل فئاته، والتي تعد بيئة خصبة لإثارة الأزمات وخلق الفتن.
- اتضح أن أغلب الدراسات ركزت على أهداف حروب الجيل الرابع، كما عبَّرت بعض الدراسات عن حروب الجيل الرابع وأدواتها – خاصة منصات التواصل الاجتماعي– ودور مؤسسات الدولة في مواجهتها، كذلك لم يسبق لأي دراسة أن ربطت بشكل مباشر بين تكنولوجيا حروب الجيل الرابع والأمن الاجتماعي (على حد علم الباحثين)، ومن ثم تتضح أهمية هذا البحث في سد تلك الثغرة

النظرية.

- وأخيرًا إثراء المعرفة العلمية من الناحية الأكاديمية حول الدور الذي تلعبه الحروب الحديثة بأدواتها وآلياتها المتطورة في عالم تتنازعه التيارات الأيديولوجية المختلفة، وتأثير ذلك على الأمن الاجتماعي.

ب- الأهمية التطبيقية

- قد يفيد البحث الراهن واضعي الإستراتيجيات في الدولة ومتخذي القرار في رصد أشكال الحروب السابقة والحالية وتحليلها، والتنبؤ بنوع وشكل الحرب التي يمكن أن تشن علينا؛ تمهيدًا لإفشال مخططات العدو قبل أن يتم تنفيذها وكيفية الاستعداد لها.

- فتح آفاق بحثية جديدة أمام الباحثين مستقبلًا لدراسات أخرى مرتبطة بموضوع البحث الراهن.

ثالثاً: أهداف البحث

ينطلق البحث من هدف رئيسٍ مؤداه: **التعرف على طبيعة التطور التكنولوجي في حروب الجيل الرابع وآثارها على الأمن الاجتماعي.**

ويندرج من هذا الهدف مجموعة من الأهداف الفرعية تتمثل في:

(١) التعرف على ماهية حروب الجيل الرابع وسماتها

وتحقيقًا لهذا الهدف حاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ماذا يُقصد بحروب الجيل الرابع؟
- ما خصائص وسمات حروب الجيل الرابع التي تميزها عن الأجيال السابقة من الحروب؟

(٢) الكشف عن الأدوات والأسلحة المستخدمة في حروب الجيل الرابع

وتحقيقًا لهذا الهدف حاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما نوعية الأدوات المستخدمة كأدوات هجومية في الحروب الناعمة؟
- ما الأساليب النفسية المستخدمة لاستهداف الانسجام الاجتماعي داخل المجتمع؟

- ما أثر الأسلحة غير التقليدية كـ الهجمات السيبرانية، والحروب النفسية والدعائية في الصراعات الحديثة؟

(٣) الكشف عن أثر التطور التكنولوجي في تغيير ديناميكيات الحروب ودورها في زعزعة الاستقرار والأمن الاجتماعي

وتحقيقًا لهذا الهدف حاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما انعكاسات الحروب اللا تماثلية على البنية الاجتماعية للمجتمعات؟
- كيف تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي والحرب المعلوماتية على الشعور بالأمن لدى أفراد المجتمع ولا سيما الشباب؟

(٤) استعراض ملامح التحولات الحادثة في أساليب الحروب واستشراف مستقبلها

وتحقيقًا لهذا الهدف حاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما الملامح المستقبلية للحروب الحديثة في ظل التطورات والتحولات الحالية المتسارعة؟
- كيف يمكن أن تؤثر الحروب المستقبلية على الأمن الدولي للمجتمعات؟

(٥) الوصول إلى التكتيكات والآليات المتبعة لمجابهة تأثيرات الحروب الإلكترونية الحديثة

وتحقيقًا لهذا الهدف حاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما التحديات التي تواجه الدول في إدارة الصراعات الحديثة؟
- ما الآليات المقترحة لتعزيز الأمن الاجتماعي في ظل التهديدات الناجمة عن الحروب؟
- ما السياسات التي يمكن أن تتبناها الدول لحماية المجتمع وأفراده – ولا سيما الشباب– من تهديدات أدوات حروب الجيل الرابع، والاستعداد لمستقبل الحروب المتغير؟

رابعاً: الأطر النظرية للبحث

انطلق البحث الراهن من عدد من المنظورات المتمثلة في:

١- مفاهيم البحث

يتميز كل تخصص علمي عن غيره من التخصصات العلمية الأخرى بمجموعة من المفاهيم الرئيسية التي تعبر عن رؤيته لها، كما تُشكل الأساس لفهمه للظواهر التي يُعنى بدراستها، والبحث الراهن بصدد عدد من المفاهيم المحورية المتمثلة في:

(أ) **حروب الجيل الرابع** Fourth-generation Warfare

يُعرف لسان العرب **الحرب** أنها نقيض السلم (الأنصاري، ابن منظور، ٢٠٠٩: ص ٧٠). فالحرب صراع يتم فيها استعمال العنف، وهو عمل من أعمال القوة يسعى كل طرف فيها إلى إجبار خصمه على الخضوع لإرادته (الحلبي، هشام، ٢٠٢٠: ص ١٣).

ويشير ويليام ليند إلى **حروب الجيل الرابع** باعتبارها نوعًا من الحروب التي تستهدف القضاء على العدو داخليًّا، بدلًا من تدميره عسكريًّا باستخدام أسلحة وأدوات مختلفة، والتي تعتمد بشكل كبير على التكنولوجيا ((Lind.s, William, 2004: p 13

كما تُعرف بأنها الحرب غير المتكافئة التي لا تكون بين جيش وآخر، أو صدام مباشر بين دولة وأخرى ويستخدم فيها كل الأدوات والوسائل المتاحة ضد الدولة المستهدفة لإضعافها وإنهاكها وإجبارها على تنفيذ رغبات العدو دون تحريك جندي واحد، ويستغل فيها الإعلام والاقتصاد والرأي العام، وكل الأدوات المادية والمعنوية وحتى مواطني الدولة المستهدفة (إبراهيم أبو علي، نيفين، ٢٠٢٠: ص ١٩).

وهي جيل من الحروب تعتمد علي نوع من التمرد، تستخدم فيها القوات غير النظامية كل الوسائل سواء أكانت تكنولوجية أو اقتصادية أو إعلامية، واجتماعية ونفسية بهدف إجبار العدو – الذي يمثل قوة نظامية– على

التخلي عن سياسته وأهدافه الإستراتيجية (محمد عبد العال، رنا، ٢٠١٩: ص ٤٠٠).

ويُقصد بحروب الجيل الرابع أيضًا أنها حروب تعتمد بشكل أساسي على منصات الإعلام الرقمي؛ بهدف تزييف الوعى واحتلال العقول من خلال خلق تناقضات داخل الدولة، والتشكيك في قدراتها عن طريق بث الأكاذيب والشائعات وما ينتج عن ذلك من خلق حالة من الفوضى والقلاقل وإثارة الصراعات وزعزعة الاستقرار (محمد علي،عمر،٢٠٢١: ص ٤٢، ٤٣).

كما أنها شكل من أشكال الحرب غير التماثلية تهدف إلى تقويض الدولة باعتبارها الكيان الوحيد المسؤول عن توفير الأمن وفرض النظام والسيادة في المجتمع، ويتم ذلك من خلال التوسع في عمليات التمرد، مستغلين في ذلك نقاط الضعف في المجتمع، فهو يركز على منع الخصم من التنبؤ بطبيعة التهديد واتجاهه وتوقيته مما يؤدى إلى انهيار الدولة (الحلبي، هشام، ٢٠٢٠: ص ٧٤).

التعريف الإجرائي لحروب الجيل الرابع هي حروب ذات طبيعة معقدة لا تحتاج إلى قادة لقيادتها وتتميز بدرجة عالية من المرونة تتجاوز بها القيود القانونية التقليدية، تستهدف السلطة الحاكمة والمواطنين معًا – بشكل أساسي الإنسان– مستعينين في ذلك بأحدث الوسائل التكنولوجية لاستغلال الثغرات الثقافية والقيمية والاقتصادية والاجتماعية مع التركيز على إثارة الخلافات الطائفية والعرقية وإضعاف الروح المعنوية بنشر الخوف إلى جانب تقويض الثقة في المؤسسات بهدف تحقيق أهداف إستراتيجية بعيدة المدى كزعزعة الأمن والاستقرار داخل الدولة المُعادية المراد استهدافها.

(ب) الأمن الاجتماعي Social Security

لا يوجد صياغة محددة اتفق عليها الباحثون لمفهوم الأمن. يقول الله تعالى في كتابه العزيز: "لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ[١] إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ[٢] فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ[٣] الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ

خَـوْفٍ" (سـورة قـريش، الآيـات: ١-٤). وهـو يُعـد أدق مفهـوم للأمـن، **فـالأمن** يُقصـد بـه فـي اللغـة: هـو نقـيض الخـوف، والفعـل الثلاثـي (أمِـنَ) أي حقـق الأمـان، قـال ابـن منظـور: أمنـت فأنـا آمـن، وأمنـت غيـري أي ضـد أخفتـه، فـالأمن ضـد الخـوف (الأنصـاري، ابـن منظـور، د. ت: ص ١٤٠). فـالأمن حاجـة إنسـانية لصـيقة بوجـود الإنسـان علـى الأرض، لـولا وجـوده لمـا وُجدت الحياة واستمرت (نوير، عبد السلام، ٢٠٢٤: ص ٢٣).

يعنـي **الأمـن الاجتمـاعي** فـي علـم الاجتمـاع، تحـرر المجتمـع مـن كـل أنـواع الخـوف والريبـة، وسـلامة أفـراده مـن القتـل والاختطـاف، والاعتـداء علـى الممتلكـات بالتخريـب أو السـرقة، أي تـوفير حالـة مـن الطمأنينة في المجتمع (العوامي، مستور حماد، ٢٠١١: ص ٨).

كمـا أنـه يعنـي اطمئنـان المـرء علـى نفسـه ودينـه، وعقلـه وأهلـه وسـائر حقوقـه، وعـدم الخـوف فـي يومـه أو غـده مـن الأخطـار الداخليـة أو الخارجيـة التـي قـد تتحـداه (العسـا سـفة، رامـي، ٢٠١٨: ص ٣٨٦). ويُقصـد بهـا أيضًـا نشـاط حيـاتي يعبـر عـن حالـة مـن الاحتيـاج لمجموعـة مـن الضـمانات التـي تحقـق الأمـن والأمـان للإنسـان وهـذه الضـمانات تتمثـل في:

- توفير التعليم الأساسي والمسكن الملائم.
- توفير الرعاية الصحية المناسبة.
- تـوفير الخـدمات الثقافيـة والاجتماعيـة كتعزيـز خـدمات الأمـن الغـذائي والتأمينات الاجتماعية.
- تـوفير خـدمات الأمـن والعـدل (العسـا سـفة، رامـي، ٢٠١٨: ص ص ٣٩١، ٣٩٢).

يتمحـور الأمـن الاجتمـاعي حـول الهويـة وضـميرها الجمعـي، فهـذا النـوع مـن الأمـن متعلـق بالهويـات والانتمـاءات الثقافيـة، والدينيـة والعرقيـة،

لذا فهو يُعد من أعقد أبعاد الأمن وأكثرها خطرًا، حيث يعمل على تبني سياسات عنصرية إقصائية غالبًا ما تقود في النهاية إلى مشكلات وصراعات ممتدة ومعقدة (نوير، عبد السلام، ٢٠٢٤: ص ٢٢).

ومن هنا يمكننا تعريف الأمن الاجتماعي إجرائيًّا على أنه مفهوم متعدد الأبعاد، له قيمة إنسانية كونية مرغوب فيها تهدف إلى الحفاظ على استقرار المجتمع وتوفير بيئة آمنة لأفراده، بما في ذلك قدرته على التكيف مع التحديات التي تفرضها التكنولوجيا الحديثة في حروب الجيل الرابع، وما ينجم عنها من مشاعر الخوف والقلق، فهي مرتبطة بإشباع الحاجات الإنسانية للفرد وتحصينه ضد الاختراق الفكري، والاعتراف بوجوده ومكانته في المجتمع، فكل ما يعكس معاني الراحة والطمأنينة وتوفير السعادة والارتقاء في أي شأن من شؤون الحياة يُعتبر آمنًا.

٢- النظريات السوسيولوجية الموجهة للبحث

تُشغل النظرية الاجتماعية في علم الاجتماع اهتمامًا كبيرًا من قِبَل علماء الاجتماع، فالنظرية تُعد عنصرًا مهمًّا في بنية أي علم من العلوم، إذ إن الباحث لا يستطيع التعرف على ماهية أي شيء دون الاطلاع على النظرية وتبنيها؛ باعتبارها أداة قيمة تساعدنا في فهم العالم الاجتماعي المعقد الذي نعيش فيه، **لذا اعتمد البحث الراهن علي النظريات الآتية:**

- نظرية تحولات الأجيال في الحروب لـ ويليام ليند

تُعد نظرية تحولات الأجيال في الحروب للعالم والمؤرخ العسكري الأمريكي ويليام ليند الذي قدمها في أواخر القرن العشرين، واحدة من النظريات المفسرة لفهم طبيعة الحروب وأساليب القتال وتطورها عبر الأجيال التي تتأثر بالتطورات التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والأمنية وفقًا لأهداف الأطراف المتصارعة؛ حيث قدم هذه النظرية في مقالة بعنوان (الوجه المتغير للحروب: الجيل الرابع) كوسيلة لفهم كيف تتغير طبيعة الصراعات ومدى تأثيرها على المجتمعات؛ حيث فوجئ أن أجيال الحروب تتغير مع أحداث ما أسماه بـ "نقلة نوعية مؤكدة"

في طبيعة الحرب بغض النظر عن تكنولوجيا التسليح (Lind.s, William, 2007: pp.1-7).

تقوم النظرية على عدد من الفرضيات (الأبعاد) المتمثلة في:

(١) **تغير طبيعة الحروب:** وفقًا لظروف كل جيل سواء الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية، وبالتالي يؤثر على طرق القتال والإستراتيجيات المستخدمة فيه.

(٢) **تأثير التكنولوجيا:** يشير إلى أن تكنولوجيا الحرب تتطور بشكل مستمر، مما يؤدى إلى تغييرات في تدريب الجنود وأساليب القتال.

(٣) **التحولات الثقافية:** يعكس هذا البعد القيم والمعتقدات التي يحملها كل جيل، والتي تؤثر على مواقفهم تجاه الحرب والسلام (Lind.s, William, 2007: p.8).

وتشير نظرية ليند إلى أن كل جيل يحمل سمات وخصائص مميزة وفريدة تؤثر في طريقة فهمه وتفاعله مع هذه الحروب، حيث قسَّم الحروب إلى أربعة أجيال، تبدأ من الحروب التقليدية التي تتميز بجيوش نظامية وصراعات مباشرة بين الدول وحتى الحروب غير التقليدية التي يُطلق عليها حروب الجيل الرابع وفيها تتضمن النزاعات بين مجموعات غير نظامية، حيث تستخدم الحركات السياسية ووسائل الإعلام، والتكنولوجيا الرقمية المتقدمة؛ لتحقيق أهدافها(Lind.s, William, 2004: p 13).

يعتمد الجيل الرابع من الحروب – وفقًا لويليام ليند – على أساليب التمرد وحرب العصابات، ويظهر فيها نوع من العمليات النفسية المتطورة، وخاصةً من خلال التلاعب بوسائل الإعلام، فهي تستخدم جميع الضغوط المتاحة وتتمثل أدواتها في: الإرهاب، والحروب النفسية، والحروب الإلكترونية، والتحريض الاجتماعي، والحروب الاقتصادية. كما يصبح التميز بين المدنيين والعسكريين أكثر ضبابية، وتميل هذه الحروب إلى أن تكون طويلة الأمد وموجهة إلى زعزعة الاستقرار وليس بالضرورة تحقيق انتصار عسكري صريح، مما يزيد من

حدة الصراعات والتوترات غير المتوقعة (Lind.s, William, 2004: p 13).

وتفيد نظرية تحولات الأجيال في الحروب البحث الحالي في أنها تتيح لنا فهم كيفية انتقال الحروب من صراع مباشر بين الجيوش إلى حروب تعتمد على العوامل النفسية والتقنية؛ مما يمنحنا القدرة على تحليل الآليات الحديثة التي تعكس تطور الحروب، كما أن التطور التكنولوجي في حروب الجيل الرابع يؤدى إلى تغيير شامل في مفهوم الأمن، فالأمن لم يُعد مقتصر على حماية الحدود أو التصدي للهجمات العسكرية التقليدية فقط، بل أصبح يتطلب التعامل مع تهديدات ومخاطر جديدة قد تكون أقل وضوحًا من التهديدات التقليدية.

كما أنه في إطار حروب الجيل الرابع، لم يُعد العدو دولة أو جيشًا تقليديًّا، بل قد يكون مجموعة أفراد متناثرين يعملون بطرق غير نظامية، مستغلين في ذلك وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات لتحقيق رغباتهم، ومن ثم يمكننا فهم إستراتيجيات تلك الجهات؛ نظرًا لأن التهديدات التي تواجه الأمن الاجتماعي باتت تعتمد على وسائل تقنية متطورة لها تأثيرٌ مدمرٌ على الأمن الاجتماعي؛ حيث تتسبب في فوضى وانعدام الثقة في المؤسسات، مما يؤثر بشكل مباشر على استقرار المجتمعات، **لذا** يمكن استغلال هذه النظرية في تحديد الأساليب الملائمة للتصدي لهذه التهديدات.

- نظرية المجال العام لـ هابرماس

ظهرت نظرية المجال العام كنظرية اجتماعية وسياسية على يد عالم الاجتماع الألماني يورغن هابرماس في كتابه "التحول الهيكلي للمجال العام" عام ١٩٨٩ وهو من أهم رواد مدرسة فرانكفورت (المدرسة النقدية) معتمدًا على بعض التصورات السياسية، ودور المجتمع المدني المنتشر في جميع أنحاء العالم (فينليسون، جيمس جوردن، ٢٠١٧: ص ص ٩، ٢٧).

يُعرف هابرماس المجال العام بأنه حيز من حياتنا الاجتماعية يتم من خلاله تشكيل ما يقترب من الرأي العام، فهو ساحة تتمتع بالاستقلال الذاتي عن الحكومة، وهو مكرس للتداول والنقاش المنطقي، ويكون من السهل الوصول

إليه فهو مفتوح لكل المواطنين (فينليســـون، جيمس جوردن، ٢٠١٧: ص ص ٢٧، ٢٨).

تقوم النظرية على عدد من الفرضيات المتمثلة فيما يلي:

(١) يفترض المجال العام وجود مناقشـــات مفتوحة لكل الاهتمامات العامة، التي يمكن من خلالها أن يوظف الجدل العقلاني المنطقي؛ للتأكد من تحقيق المصالح العامة.

(٢) يحث المجال العام على حرية التعبير والحوار والمناقشـــة، ويؤكد على حق المشاركة بحرية في صنع القرار السياسي في المجتمع.

(٣) يُشجع المهمشين على الانخراط في الحوار العام حول مختلف القضايا والموضوعات (عمروش، بن فريدة& لمشونشى، مبروك، ٢٠١٩: ص ٥٦٠).

تشـــير نظرية المجال العام إلى الفضـــاء الاجتماعي الذي يتم فيه النقاش وتبادل الآراء بحرية، باعتباره نقطة التقاء بين الأفراد، حيث يمكنهم مناقشـــة القضايا العامة والمشاركة في صنع القرار، ويتكون المجال وفقًا لرؤية هابرماس من مجموعة من الأفراد يجتمعون معًا لمناقشـــة القضـــايا العامة في الأماكن العامة كالمقاهي والنوادي، وهذا المجال قد يكون اجتماعيًّا أو سـياسـيًّا، وبعدها تحول المجال العام مع ظهور وســـائل الإعلام التي اســـتبدلت التفاعلات الشـــخصـــية بنموذج آخر أحادي الاتجاه تمثل في اعتماد الأفراد على وســـائل الإعلام الإذاعية بدلًا من المشاركة في المنظمات المجتمعية العامة، ومع تطور وســـائل الاتصـــال وظهور شـــبكة الإنترنت برز على الســـاحة مجال عام مكنَّ الأفراد من التعبير الحر والمناقشـــة المفتوحة دون وســـاطة أو رقابة على المنصات المختلفة (عمرو، أحمد، ٢٠٢٢: ص ١٥٥).

تؤكد نظرية هابرماس على أن وســائل الإعلام الإلكترونية وبصــفة خاصــة شـــبكة الإنترنت تخلق حالة من الجدل بين الجمهور، وتؤثر على الحكومات والجماهير والنخب لما تمتلكه من إمكانيات تكنولوجية كبيرة، كما نُلاحظ أن شـبكات التواصـل الاجتماعي خلقت مجالًا عامًا افتراضـيًّا، عملت على ظهور

الحركات الاحتجاجية والسياسية (فينليسون، جيمس جوردن، ٢٠١٧: ص ص ٢٩، ٣٠).

على الرغم مما وفره الإنترنت من إمكانات في طرح المجال العام الافتراضي، إلا أن البعض حذر من سيطرة إحدى الشركات على الفضاء الإلكتروني في ظل الغموض الحالي للإنترنت؛ مشيرًا إلى ذلك إلى الهيمنة على المحتوى المُقدم عبر الإنترنت من قِبَل الشركات الخاصة التي تسيطر على تطبيقاته وبرامجه، من شأنه أن يعمل على تحويل المجال العام الإلكتروني تدريجيًّا من ساحة حرة مفتوحة إلى ساحة تجارية مغلقة قائمة على أنظمة التحكم، فهؤلاء يسعون إلى السيطرة على الخطاب المُقدم عبر ساحات المجال العام الافتراضي (عاشور، قياتي، ٢٠٢٢: ص ص ١٥٦، ١٥٩).

مكنت الثورة التكنولوجية المواطنين وفقًا لهابرماس من امتلاك قوة المعلومات لكونها متاحة، هذه القوة لها القدرة على جمع معلومات مهمة وحساسة أحيانًا، بل استطاعت التغلب على المسافات والوقت وكسر الحواجز والطبقات الاجتماعية والاقتصادية أيضًا، كما سهلت القيام بحملات مضادة للحكومات أو ضد مشاريع تضر بالعامة من خلال الوصول إلى أكبر عدد من الأفراد المهتمين، لذا لا تُعد وسائل التواصل الاجتماعي أدوات عادية بل هي سلاح ذو حدين (يمكن تسهيل ما هو مستحيل، وجعل ما هو سهل مستحيلًا) في ظل خاصية المجهولية التي توفرها الشبكة لمستخدميها (عاشور، قياتي، ٢٠٢٢: ص ١٥٥).

يمكن القول: إن المجال العام يُعد فضاءً يتيح للأفراد فرصة التفاعل وتبادل الآراء ومناقشتها عبر منصات فعلية أو افتراضية، وفي الوقت ذاته، تساهم النظرية في التمكين السياسي للأفراد بدءًا من اطلاعهم على المعلومات السياسية مرورًا بمشاركتها إلى تكوين حركات احتجاجية والدعوة إلى التظاهر، وقد يترتب على ذلك ظهور حركات احتجاجية تمتد من الفضاء الافتراضي إلى أرض الواقع كما حدث أثناء ثورة الـ ٢٥ من يناير، حيث استطاعت بعض

القوى السياسية أن توظف أدواتها لحشد المواطنين وخاصة الشباب للمشاركة في الثورة "إذ كانوا الأكثر انخراطًا في التظاهرات" مطالبين بعدة إصلاحات سياسية واجتماعية تعالج مشكلات المجتمع وتحقق العدالة.

في هذا البحث، فإن نظرية المجال العام توجه الباحثَيْن باعتبارها فرصة لـ رصد أثر التطور التكنولوجي في عصر الحروب الحديثة، وذلك نوضحه فيما يلي:

– دور التكنولوجيا الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي بوصفها مجالًا للحوار في إثارة الشائعات والمعلومات المغلوطة والمتطرفة والتلاعب بالألفاظ، والدور الذي قد تلعبه في خلق مجال عام من عدم الاستقرار الاجتماعي.

– الاستخدام الممنهج لشبكة الإنترنت والتقنيات الحديثة من قِبَل القائمين على حروب الجيل الرابع متمثلًا في القيام بحملات مشبوهة على مواقع التواصل الاجتماعي، وبالتالي يستغل هؤلاء القائمون على هذه الحروب المجال العام الذي أشار إليه هابرماس باعتباره المساحة التي تقع بعيدًا عن تحكم الدولة، ويقومون ببث أفكارهم المتطرفة، مما يترتب على ذلك خلق مجموعات فكرية متطرفة من خلال التلاعب بالوسائل السمعية والبصرية التي تحث على الاحتجاجات والاضطرابات في المجتمع بعيدًا عن رقابة الدولة بهدف إثارة وقلب الرأي العام.

وتفيد نظرية المجال العام البحث الحالي في أن التكنولوجيا الرقمية تتيح للأفراد الانغماس في مجتمعات ذات آراء متطرفة، نظرًا لأن نظرية المجال العام تعتبر ذا تأثير مزدوج، فـــ بينما توفر التكنولوجيا منصة للنقاشات المفتوحة حول القضايا المختلفة ولا سيما قضايا الأمن، هذا بدوره يمكن أن يؤدي إلى زيادة الوعي الاجتماعي للمواطنين، فإنها تحمل أيضًا مخاطر تتعلق بالأخبار المضللة والتحريض على العنف، مما يمثل تهديدًا للأمن الاجتماعي، وبالتالي تواجه الحكومات صعوبة في السيطرة على المعلومات التي تتداول في المجال العام، مما يزيد من التحديات الأمنية، **ولذا تسعى هذه النظرية في إطار البحث**

الحالي إلى تسليط الضوء على ضرورة تنمية قدرات الأفراد وتعزيز وعيهم؛ للتمييز بين المعلومات الموثوقة والمُضللة للحفاظ على السلم الاجتماعي.

- نظرية الأمن البشري

تعتبر نظرية الأمن البشري من النظريات الحديثة في علم الاجتماع والعلاقات الدولية التي ظهرت كإطار فكرى في أواخر القرن العشرين في فترة ما بعد الحرب الباردة، حيث تركز على الأبعاد الإنسانية للأمن بدلًا من التركيز على الدولة (الأمن العسكري) فقط، لذا جاءت هذه النظرية لتضيف بُعدًا جديدًا للأمن التقليدي الذي كان يركز بشكل أساسي على حماية الدولة وحدودها من التهديدات الخارجية، لينتقل بالتركيز على حماية الأفراد وضمان رفاهيتهم وسلامهم التي لا تقتصر على النزاعات المسلحة من جملة متنوعة من التهديدات التي قد تهدد حياتهم اليومية (عبد الغفار البياتي، خالد، ٢٠٢٤: ص ٢).

جاء تعريف الأمن البشري من قِبَل منظمة الأمم المتحدة وميثاقها لعام ١٩٤٥ التي أشارت في ديباجتها إلى أهمية إعطاء قدر من الاهتمام لأمن الشعوب، وهو ما نص على "نحن شعوب الأمم المتحدة، وقد آلينا على أنفسنا أن نُنقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحروب، وأن نؤكد إيماننا بالفرق السياسية للإنسان وبكرامة الفرد" (ديباجة ميثاق الأمم المتحدة لعام ١٩٤٥).

ويُقصد بالأمن البشري: تحرر المجتمع من التهديدات والمخاطر الفكرية سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا وثقافيًّا وأخلاقيًّا، بما يحقق أمن المجتمع وسلامة أفراده (عبد الواحد أمين، رضا، ٢٠١٩: ص ١٩٨). نظرًا لما تُشكله هذه التغيرات من مصدر قلق دولي حول أمن الإنسان ومستقبله، الأمر الذي دفع دول العالم للتسابق في حماية الإنسان من مخاطر الحروب التي تحيط به، ومن مخاطر التطور التكنولوجي وما تهدف إليه حروب الأجيال المتعاقبة.

كان تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) عام ١٩٩٤ أول من قدم فكرة الأمن البشري بشكل كامل كرد فعل على القصور في المفهوم التقليدي للأمن، حيث طرح رؤية أكثر شمولًا لمفهوم

الأمن تتجاوز حماية الحدود إلى حماية الإنسان من التهديدات التي تمس حياته بشكل مباشر كالفقر والبطالة والأمراض، فهو يُعالج مصادر عدم الأمان التي تتغلغل في النظم (أزروال، يوسف، ٢٠٢١: ص ١٩٩).

تقوم النظرية على عدد من الأبعاد وفقًا لما حددته منظمة الأمم المتحدة في سبعة مكونات للأمن الإنساني وهي:

- الأمن الاقتصادي، الأمن الغذائي، الأمن الصحي، الأمن البيئي.

- الأمن السياسي، وأخيرًا الأمن الاجتماعي الذي يتمثل في توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الأفراد، كما أنه يقوم بمسؤولية حماية كل عضو من أعضائها والسهر على أمنه من أي اعتداء (تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤: ص ص ٢٢ ،٢٣).

تشير النظرية إلى أن تكنولوجيا المعلومات والاتصال ساهمت في انتقال التهديدات الأمنية من وسائلها التقليدية إلى وسائل أكثر خطورة لا ترتبط بنمط التهديد العسكري التقليدي المباشر، ولكن تتعدد مصادر التهديد للأمن العالمي متمثلة في: الجريمة المنظمة، والأمن السيبراني، وهكذا، وهذا يتطلب من الدول تنويع سياستها واللجوء إلى أساليب أكثر مرونة لمواجهة هذه التحديات، والبحث عن طرق تتناسب مع حجم هذه التهديدات والتغيرات التي طرأت عليها (صادق، علي، ٢٠٢٣: ص ١).

تجاوزت نظرية الأمن الاعتبارات العسكرية المرتبطة بحماية الدول أكثر من الأفراد ليصبح شموليًّا وأكثر قربًا من الحياة الاجتماعية، فظل الأمن لزمن طويل يقتصر على الصراع بين الدول، وقياس نسبة التهديد الموجود على الحدود، وكانت الأمم تُعد الجيوش للحفاظ على أمنها، أما اليوم فلدى معظم الشعوب شعور بفقدان الأمن نتيجة القلق الذي يساورها في الحياة المعيشية أكثر بكثير من الخوف من أحداث العالم المدمرة؛ الأمن الاجتماعي، والأمن الاقتصادي، والأمن التكنولوجي، وهي الهواجس المستجدة على الأمن البشري في كل أنحاء العالم، فالأمن لم يعد يُقاس بمدى تقليص التهديدات بل بمدى

الاستجابة للحاجات الأساسية للإنسان (أبو جودة، إلياس، ٢٠١٠: ص ص ٨، ٩).

لذا تفيد نظرية الأمن البشـــري البحث الحالي في أنها تَعتبر الأفراد هم محور الأمن وليس الدول فقط، وتؤكد على أن الأبعاد المختلفة للأمن مرتبطة ببعضها البعض؛ نظرًا لأن الفضـــاءات الداخلية للمجتمعات أصـــبحت منفتحة بجميع تفاعلاتها على العالم الخارجي، مما أدى إلى عدم القدرة على التحكم في ســـعة التدفقات المعرفية وقوتها التأثيرية على عقول وســـلوك المتلقين، فأصـــبحت الأحداث الواقعة في أقاصـــي الأرض تُلقي بظلالها وآثارها على الجانب الآخر في غضـــون دقائق معدودة، كما أنها تُعد أداة قوية لفهم تأثير حروب الجيل الرابع على الأمن من خلال التركيز على أبعاده الإنســـانية؛ للتخفيف من آثار هذه الحروب، فهي تركز على منع الأزمات والتهديدات قبل حدوثها بدلًا من التعامل مع عواقبها فقط.

بشكل عام، تُعيد نظرية الأمن البشري مفهوم الأمن، وتضـع الإنسـان في قلب الأولويات، مما يساهم في تحقيق عالم أكثر أمانًا واستقرارًا.

خامساً: الأطر المنهجية للبحث

تُشكل الإجراءات المنهجية ركيزة أساسية في أي بحث علمي، فهي بمثابة البوصـــلة التي توجه الباحث لإنجاز بحثه وتحقيق أهدافه، لذا اعتمد البحث الراهن على تقديم عرض موجز عن الأطر المنهجية للبحث وذلك اســـتنادًا إلى **المنهج العلمي** الذي يندرج في كنفه طرق وأدوات البحوث الاجتماعية، بدءًا من نوع وطريقة البحث، ثم الأدوات المســـتخدمة في جمع البيانات، وصـــدق وثبات أدوات البحث، بالإضافة إلى مجالات البحث، وصولًا إلى عينة البحث وحجمها وإجراءات اختيارها وخصائصها، وكذا الأساليب الإحصائية المستخدمة، وتتمثل هذه الإجراءات فيما يلي:

أولًا: نوع البحث

يندرج البحث ضـــمن نطاق **البحوث الوصـــفية التحليلية،** التي تعرض

بالوصف والتحليل السوسيولوجي الدور الذي تلعبه الحروب الحديثة بأدواتها وآلياتها المتطورة وأثر ذلك على الأمن الاجتماعي للأفراد، باعتبارها من أبرز مهددات الأمن في وقتنا الراهن، والوقوف على السيناريوهات المستقبلية المحتملة لتلك الحروب للوصول إلى السياسات المتبعة لمجابهة تأثيراتها؛ لتعزيز الأمن الاجتماعي في ظل التهديدات الناجمة عن هذه الحروب.

ثانيًا: طريقة البحث

اعتمد البحث على طريقة **المسح الاجتماعي بالعينة** باعتبارها من أهم الطرق البحثية المستخدمة في البحوث الاجتماعية لوصف الظاهرة المدروسة، ويقوم على أساس اختيار مجموعة من الأفراد وتوجيه مجموعة من الأسئلة إليهم المُعدة مسبقًا، ويتم جمع البيانات من هؤلاء الأفراد عبر عدة وسائل أهمها: أداة الاستبيان، ودليل المقابلة.

ثالثًا: الأدوات المستخدمة في جمع البيانات

في هذا البحث، اعتمد الباحثان على **أداة استبيان (إلكتروني)** مُغلق مقيد بإجابات كأداة لجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالبحث، تم إنشاؤه باستخدام Google Forms كأسلوب حديث وأداة فعالة في عصر تتغلغل فيه التكنولوجيا، وتم تطبيق الاستبيان على عينة من الطلبة والطالبات من منسوبي كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي، وتم إرسال الاستبيان الإلكتروني عبر مجموعات واتساب التعليمية الخاصة بهم، بالإضافة إلى **دليل مقابلة متعمقة مفتوحة** مع عدد من أعضاء هيئة التدريس في ذات الكلية من ذوي الخبرة والاختصاص بموضوع البحث؛ بهدف الكشف عن رؤيتهم للتحديات المتعلقة بالأمن الاجتماعي في ظل التهديدات الحديثة، بما في ذلك الهجمات الإلكترونية والابتكارات التي يمكن أن تؤثر على استقرار وأمان المجتمع.

وقد وضع الباحثان مجموعة من الأسئلة لتحقيق أهداف البحث وتساؤلاته، وتتألف الاستبانة وكذا دليل المقابلة من جزأين:

- **الأول:** تحتوي على بيانات أولية عن أفراد العينة بما في ذلك: النوع، والسن،

والفرقة الدراسية، والتخصص في حالة (الطلاب المبحوثين)، أو النوع، والسن، والدرجة العلمية، والتخصص الأكاديمي الدقيق، بالإضافة إلى سنوات الخبرة الأكاديمية في حالة (الخبراء).

-**الثاني:** تحتوي على بيانات متعلقة بموضوع البحث، وهي خمسة محاور كالآتي:

١- بيانات عن ماهية حروب الجيل الرابع وسماتها.

٢- بيانات عن الأدوات والأسلحة المستخدمة في حروب الجيل الرابع.

٣- بيانات عن أثر التطور التكنولوجي في تغيير ديناميكيات الحروب ودورها في زعزعة الاستقرار والأمن الاجتماعي.

٤- بيانات عن ملامح التحولات الحادثة في أساليب الحروب واستشراف مستقبلها.

٥- بيانات عن التكتيكات والآليات المتبعة لمجابهة تأثيرات الحروب الإلكترونية الحديثة.

رابعًا: صدق وثبات أدوات البحث

أ- **صدق الأداة:** تم التأكد من صدق أدوات البحث وإجراء الصدق الظاهري، فقد تم عرض الصورة الأولية لأدوات جمع البيانات من خلال عرضهما على خمسة من المُحكمين من أساتذة علم الاجتماع، حيث طُلب منهم إبداء آرائهم وملاحظاتهم السديدة، وبعد التحكيم وإجراء التعديلات التي اقترحوها، تم صياغة أدوات البحث في صورتها النهائية ليبلغ عدد أسئلة استمارة الاستبيان (٣٢) سؤالًا، وأسئلة دليل المقابلة (٢٥) سؤالًا صالحة للتطبيق.

ب- **ثبات أداة البحث:** تم التأكد من ثبات أداة البحث من خلال تطبيقها على عينة مكونة من (٣٠) مفردة من طلبة وطالبات كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي، ثم أُعيد التطبيق مرة أخرى بعد أسبوع من تاريخ التطبيق الأول كفترة فاصلة بينهما، وعند المقارنة اتضح عدم وجود اختلاف كبير، وهذا ما أدى إلى الاطمئنان على صلاحية تطبيق أدوات البحث في قياس ما صممت

من أجل قياسه.

خامسًا: مجالات البحث

(١) **المجال الجغرافي:** اختار الباحثان محافظة دمياط كمجال مكاني، وبالتحديد مدينة دمياط الجديدة بكلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي التابعة لجامعة دمياط.

(٢) **المجال البشري:** طُبق البحث على عدد من طلبة وطالبات كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي، بالإضافة إلى إجراء مقابلات مع أعضاء هيئة التدريس المهتمين ذوي الخبرة بموضوع البحث؛ لتوضيح النقاط التي تم طرحها في الاستبيان.

(٣) **المجال الزمني:** استغرق البحث الميداني حوالى ثلاثة أشهر متتالية من شهر أكتوبر ٢٠٢٤ إلى أبريل ٢٠٢٥.

سادسًا: عينة البحث وحجمها وإجراءات اختيارها وخصائصها

تمثلت **عينة البحث** في **عينة قصـــدية (عمدية)** باعتبارها نوعًا من العينات غير الاحتمالية، وعند حساب **حجم العينة** المطلوبة من مجتمع البحث بناءً على حجم العينة الأصـــلي والبالغ عددها (١٩٢٥)، وعند مســـتوى ثقة ٩٥%، ونسبة الخطأ المعياري ٠,٠٥، توصل إلى أن حجم العينة الموصي بها هو (٣٢١) مفردة، وبالفعل تخطى الباحثان حجم العينة الموصي بها، فقد بلغت أفراد العينة التي طُبقت عليهم أداة الاســتبيان (٣٣٠) مفردة. واقتصــر **اختيار عينة البحث** على الشــباب من الجنســين (الذكور والإناث)، مع اختلاف فرقهم الدراسية وتخصصاتهم العلمية والذين يتراوح أعمارهم بين ١٨ و٢٤ سنة؛ لأنهم يُشــكلون العمود الفقري للتكنولوجيا الحديثة التي تلعب دورًا واضــحًا في حروب الجيل الرابع، إلى جانب معرفتهم بالتكنولوجيا وبرامجها وقدراتهم على التفكير في تأثيراتها الاجتماعية والأخلاقية لهذه التقنيات، خاصـــةً أنهم يعتبرون في موقع يسمح لهم بمتابعة التطورات السريعة في التكنولوجيا وفهم العلاقة بين هذه التطورات وتأثيراتها على الأمن الاجتماعي، ونظرًا لأنهم يمثلون الجيل القادم

من الخبراء التقنيين فإن آراءهم ووجهات نظرهم تحمل أهمية كبيرة في تقييم الآثار المستقبلية لهذه الحروب. بالإضافة إلى ذلك تم إجراء (١٠) مقابلات مع خبراء من أعضاء هيئة التدريس من كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي بجامعة دمياط؛ لتعزيز مصداقية النتائج نظرًا لخبراتهم الواسعة في المجال التقني –المعلوماتي– والأمن السيبراني.

خصائص عينة البحث

أ- خصائص عينة البحث المتمثلة في عدد من طلبة وطالبات كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي:

جدول (١) يوضح توزيع العينة وفقًا للنوع

النوع	ك	%
ذكر	٢٢٤	%٦٧,٩
أنثي	١٠٦	%٣٢,١
المجموع	**٣٣٠**	**%١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن غالبية المبحوثين من فئة الذكور، حيث بلغت نسبة الذكور ٦٧,٩% من إجمالي حجم العينة، بينما بلغت نسبة الإناث ٣٢,١% من إجمالي حجم العينة.

يستنتج من هذا الجدول أن فئة الذكور هم الأكثر اهتمامًا بهذا الموضوع عن الإناث، وقد يرجع ذلك إلى تعرضهم للمعلومات والتحليلات المتعلقة بالحروب والتقنيات العسكرية والصراعات الرقمية من خلال الألعاب أو الأفلام أو الأخبار فعادةً ما ترتبط الحروب العسكرية تاريخيًّا بالرجال.

يختلف هذا مع ما توصلت إليه دراسة (محمد عرفة، شيماء: ٢٠٢٤) حيث أشارت إلى أن معظم عينة الدراسة من الإناث.

جدول (٢) يوضح توزيع أفراد العينة وفقًا للسن

السن	ك	%
أقل من ١٨ سنة	١٥	٤,٦%
من ١٨: ٢٠ سنة	٧٦	٢٣%
من ٢١: ٢٣ سنة	١٤٣	٤٣,٣%
من ٢٤ سنة فأكثر	٩٦	٢٩,١%
المجموع	**٣٣٠**	**١٠٠%**

يتضح من الجدول السابق أن غالبية المبحوثين ممن طُبقت عليهم صحيفة الاستبيان تقع في الفئة العمرية من (٢١:٢٣ سنة) بنسبة ٤٣,٣% من إجمالي حجم العينة، وتليها ممن تقع في الفئة العمرية من (٢٤ سنة فأكثر) بنسبة ٢٩,١%، ثم ممن يقع في الفئة العمرية من (١٨:٢٠ سنة) بنسبة ٢٣%، وتأتي في المرتبة الأخيرة الفئة العمرية (أقل من ١٨ سنة) بواقع ٤,٦% من إجمالي المبحوثين.

يستنتج من هذا الجدول أن اختيار هذه الفئة العمرية كان اختيارًا موفقًا نظرًا لكونها تمثل السن الطبيعية للمرحلة الجامعية، وهي الفترة التي يكون فيها الطلاب أكثر انفتاحًا على الأفكار الجديدة ووعيًا بالتطورات التكنولوجية المستحدثة.

جدول (٣) يوضح توزيع أفراد العينة وفقًا للفرقة الدراسية

الفرقة الدراسية	ك	%
L1	٣٦	١٠,٩%
L2	٦٢	١٨,٨%
L3	١٠٦	٣٢,١%
L4	١٢٦	٣٨,٢%
المجموع	**٣٣٠**	**١٠٠%**

يتضح من الجدول السابق أن غالبية المبحوثين ينتمون إلى المستوى

الرابع (L4) حيث بلغت نسبتهم ٣٨,٢% من إجمالي حجم العينة، وتليها ممن ينتمون إلى المستوى الثالث (L3) بنسبة ٣٢,١%، ثم جاء ممن ينتمون للمستوى الثاني (L2) بواقع ١٨,٨%، وتليها الطلاب المسجلون في المستوى الأول (L1) ونسبتهم ١٠,٩% من إجمالي حجم العينة.

يستنتج من هذا الجدول أن النسبة المئوية للمبحوثين تزداد تدريجيًّا مع تقدمهم في الفرق الدراسية، حيث إن النسبة الأقل تظهر في الفرقة الأولى، بينما تسجل الفرقة الرابعة النسبة الأكبر، وهذا يعكس مدى قدرة الفئات الدراسية الأكبر سنًّا على استيعاب موضوع البحث.

جدول (٤) يوضح توزيع أفراد العينة وفقًا للتخصص العلمي

التخصص العلمي	ك	%
علوم الحاسب	٧٠	%٢١,٢
تكنولوجيا المعلومات	١١٠	% ٣٣,٣
نظم المعلومات	٨١	% ٢٤,٦
الذكاء الاصطناعي التطبيقي	٤٩	%١٤,٨
المعلوماتية الطبية	٢٠	%٦,١
المجموع	**٣٣٠**	**%١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن التخصص العلمي لغالبية أفراد العينة يتمثل في تكنولوجيا المعلومات بنسبة ٣٣,٣% من إجمالي حجم العينة، فهو بمثابة العمود الفقري لأي قطاع حيوي يتطلب إدارة الشبكات والبنية التحتية الرقمية، ويليه تخصص نظم المعلومات بنسبة ٢٤,٦%، ثم جاء علوم الحاسب بنسبة ٢١,٢%، ويليها الذكاء الاصطناعي التطبيقي بنسبة ١٤,٨%، ثم المعلوماتية الطبية بواقع ٦,١% من إجمالي حجم العينة.

يستنتج من هذا الجدول أن التخصصات التكنولوجية الأعلى نسبةً جاءت متمثلة في (تكنولوجيا المعلومات، ونظم المعلومات، وعلوم الحاسب) على التوالي، وهذا يشير إلى الاهتمام الأكاديمي من قِبَل أفراد العينة بهذا المجال، إلى

جانب سيطرة هذه التخصصات المرتبطة بالحوسبة في سوق العمل، في المقابل جاء تخصص الذكاء الاصطناعي التطبيقي والمعلوماتية الطبية بنسبة أقل؛ نظرًا لحداثة هذه المجالات نسبيًّا التي تتطلب خلفية قوية في المجالين الطبي والتكنولوجي، مما قد يحد من إقبال البعض عليه.

ب- خصائص حالات المقابلة المتمثلة في عدد من أعضاء هيئة التدريس بذات الكلية:

جدول (٥) يوضح خصائص عينة البحث من ذوي الخبرة والاختصاص وفقًا للسن، وكذلك الدرجة العلمية، بالإضافة إلى التخصص الأكاديمي الدقيق وعدد سنوات الخبرة الأكاديمية

م	السن	الدرجة العلمية	التخصص الأكاديمي الدقيق	عدد سنوات الخبرة الأكاديمية
المقابلة الأولى	٣٥	مدرس	نظم المعلومات	١٣ سنة
المقابلة الثانية	٤٧	مدرس	شبكات الحاسب	٢٠ سنة
المقابلة الثالثة	٣٦	مدرس	علوم الحاسب	١٥ سنة
المقابلة الرابعة	٤٢	مدرس	تكنولوجيا المعلومات	١٨ سنة
المقابلة الخامسة	٤٢	مدرس	نظم المعلومات	٢٢ سنة
المقابلة السادسة	٦٣	أستاذ متفرغ	ذكاء اصطناعي ومعالجة صور	٤٠ سنة
المقابلة السابعة	٦٣	أستاذ متفرغ	علوم الحاسب والذكاء الاصطناعي	٣٧ سنة
المقابلة الثامنة	٣٨	مدرس	نظم المعلومات	١٢ سنة
المقابلة التاسعة	٥٠	أستاذ	تكنولوجيا المعلومات	٢٥ سنة
المقابلة العاشرة	٤٠	مدرس	تكنولوجيا المعلومات	١٦ سنة

يوضح الجدول السابق عدد المقابلات التي تمت مع عدد من أعضاء هيئة

التدريس من منسوبي كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي وهم (١٠) مقابلات، وكما هو موضح وجود تفاوت في أعمارهم نسبيًّا، كما تتنوع الدرجات العلمية بين "مدرس" و"أستاذ مساعد" و"أستاذ"، إلى جانب تخصصاتهم الأكاديمية الدقيقة التي تعتبر من الركائز الأساسية في مجال التخصصات التقنية الحديثة، بالإضافة إلى وجود تفاوت ملحوظ في مستويات الخبرة لديهم التي تتأرجح ما بين (١٢:٤٠) سنة وهو إضافة مهمة نظرًا للمعرفة المتراكمة والخبرة الاستثنائية التي قد يمتلكونها.

وهذا يدل على أن الاختلاف والتنوع في المرحلة العمرية والدرجة العلمية كذلك التخصص، بالإضافة إلى عدد سنوات الخبرة لأعضاء هيئة التدريس، كان من شروط الباحثَيْن عند إجراءات اختيارهما للعينة، ويفيد هذا التنوع في الحصول على رؤى مختلفة من تخصصات وخبرات أكاديمية متنوعة كخبراء في المجال التقني والتكنولوجي لتغطية جميع الأسئلة التي يثيرها موضوع البحث.

سابعًا: الأساليب الإحصائية العلمية المستخدمة في تحليل البيانات الكمية

تم إجراء التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام البرنامج الإحصائي Spss، حيث تم تطبيق اختبارات مثل: كا^{٢} ومعامل التوافق لحساب العلاقة بين المتغيرات المختلفة، كما تم استخدام التكرارات والنسب المئوية في كلٍّ من الجداول البسيطة والمركبة.

ثامنًا: عرض وتحليل وتفسير نتائج البحث الميداني

- **المحور الأول: ماهية حروب الجيل الرابع وسماتها**

جدول (٦) يوضح إذا كان أفراد العينة لديهم معرفة بمصطلح حروب الجيل الرابع من عدمه

الاستجابة	ك	%
نعم	٣١١	% ٩٤,٣
إلى حد ما	١١	%٣,٣
لا	٨	%٢,٤
المجموع	**٣٣٠**	**%١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن ما يَقرُب من إجمالي عينة البحث على دراية بمصطلح حروب الجيل الرابع بواقع ٩٤,٣ %، بينما ٣,٣% من إجمالي حجم العينة جاءت إجابتهم مُحايدة، وهي تشير إلى وجود فئة من المشاركين لديهم معرفة سطحية بالمفهوم، ولم يتمكنوا من تكوين رأي واضح حوله، بينما نفى البعض الآخر من المبحوثين بنسبة ٢,٤% معرفتهم بهذا المصطلح.

يستنتج من هذا الجدول أن غالبية المبحوثين يتمتعون بمستوى عالٍ من الوعي بمصطلح حروب الجيل الرابع، وقد يرجع ذلك لما تشهده الساحة الدولية المعاصرة من صراعات، مما يجعلهم أكثر اطلاعًا على المفاهيم المتعلقة بالحروب والصراعات.

يختلف هذا مع ما ذهبت إليه (محمد عرفة، شيماء: ٢٠٢٤) في دراستها التي أشارت إلى غياب الوعي بمصطلح حروب الجيل الرابع بين فئة الشباب؛ حيث أوضحت أن نصف عينة الدراسة تقريبًا لم يسمعوا بمصطلح حروب الجيل الرابع من قَبل.

جدول (٧) يوضح العلاقة بين النوع ومعرفة المبحوثين بمصطلح حروب الجيل الرابع

النوع	ذكر		أنثى		المجموع	
الاستجابة	ك	%	ك	%	ك	%
نعم	٢١٤	٩٥،٥ %	٩٧	٩١،٥ %	٣١١	%٩٤،٢
إلى حد ما	٧	%٣،٢	٤	%٣،٨	١١	%٣،٤
لا	٣	%١،٣	٥	%٤،٧	٨	%٢،٤
المجموع	٢٢٤	%١٠٠	١٠٦	%١٠٠	٣٣٠	%١٠٠

كا^2 = ٣،٦٠ ليست ذات دلالة معنوية عند ٠،٠٥

معامل التوافق= ٠،١٠ درجة ارتباط منخفضة وضعيفة بين المتغيرين

تشير الإحصائيات في الجدول السابق الذي يوضح العلاقة بين نوع المبحوثين وبين معرفتهم بمصطلح حروب الجيل الرابع، أن نسبة من أقروا أنهم على علم ودراية بمصطلح حروب الجيل الرابع ترتفع في فئة الذكور عن الإناث وذلك بنسبة ٩٥,٥% لدى الذكور، في مقابل ٩١,٥% لدى الإناث، وهذا يعكس وجود وعي واهتمام نسبي بالموضوع من قِبَل أفراد عينة البحث خاصة لدى الذكور؛ نظرًا لأن مجال الحاسبات والذكاء الاصطناعي يجذب بشكل أكبر الطلاب المهتمين بالحوسبة والأمن المعلوماتي والتكنولوجيا العسكرية؛ مما يزيد من فرصهم في التعرف على مصطلحات جديدة، مثل: حروب الجيل الرابع، إلى جانب إطلاع الشباب المستمر من الذكور على المستجدات الأمنية التي تشهدها الساحة العربية والدولية سواء عبر وسائل الإعلام والمنصات الرقمية، علاوة على ذلك، يمكن أن تلعب الألعاب الإلكترونية الحربية دورًا واضحًا في توعية الشباب بمفاهيم الحروب الحديثة، حيث تُعد بمثابة نافذة يطلع منها الشباب على عالم الحروب المعقدة، فهي تقدم لهم صورة واقعية وإن كانت مبسطة عن كيفية استخدام التكنولوجيا كسلاح غير تقليدي في أساليب القتال والعمليات العسكرية، وبالتالي يجعلهم أكثر وعيًا بهذه الظاهرة المعاصرة.

بينما اتضح أن نسبة من جاءت إجابتهم مُحايدة أنهم على معرفة بمصطلح حروب الجيل الرابع ترتفع في فئة الإناث عن الذكور وذلك بنسبة ٣,٨% لدى الإناث، في مقابل ٣,٢% لدى الذكور من إجمالي حجم العينة، وقد يرجع هذا إلى وجود لبس أو خلط لدى بعض الطالبات حول ماهية حروب الجيل الرابع؛ مما يؤدي إلى اختيارهن للإجابة المُحايدة.

في المقابل يتضح أن نسبة من اختلف على أنهم على معرفة بمصطلح حروب الجيل الرابع ترتفع أيضًا في فئة الإناث عن الذكور وذلك بنسبة ٤,٧% لدى الإناث، في مقابل ١,٣% من الذكور. وترجع هذه النسبة غالبًا إلى أن الإناث قد يكن أقل اهتمامًا وميلًا للانخراط في النقاشات العامة حول الموضوعات المتعلقة بالصراعات العسكرية والأمنية مقارنة بالذكور، مما يقلل من فرص

تعرضهن لهذا النوع من المصطلحات.

وقد تبين عدم وجود علاقة ارتباطية بين نوع المبحوثين وبين معرفتهم بمصطلح حروب الجيل الرابع، وذلك من خلال اختبار (كا٢)، حيث ثبت عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى ٠,٠٥، الأمر الذي يعنى أن الجنس لا يرتبط بشكل مباشر في المعرفة بمصطلح حروب الجيل الرابع، هذا يعنى أن من المحتمل أن يكون لدى الطلاب معرفة جيدة بهذا المصطلح بصرف النظر عن كون المبحوث ذكرًا أو أنثى؛ نظرًا لوجود عوامل أخرى أكثر أهمية كالمستوى الثقافي والتعليمي وكذلك الميول والاهتمامات الشخصية لدى المستجيب، **ويُصاحب ذلك توافق منخفض وضعيف بين نوع المبحوثين وبين معرفتهم بمصطلح حروب الجيل الرابع 4th Generation Warfare.**

جدول (٨) يوضح توزيع أفراد العينة وفقًا لمدى معرفتهم بماهية حروب الجيل الرابع

المتغيرات	ك	%
هي حرب معلومات تُدار عبر منصات الإعلام المختلفة	٦٧	%١٧,٣
هي صراع أيديولوجي يستهدف نشر الفوضى والفتن في المجتمع	١٢٤	% ٣٢
هي حرب نفوذ تستهدف تغيير اتجاهات صناع القرار	٩١	% ٢٣,٥
هي حرب ضغط؛ لإخضاع الدولة المستهدفة وإجبارها على اتباع سياسات معينة	٥٤	%١٤
هي حرب غير نظامية تعتمد على الصراعات الداخلية والأبعاد النفسية	٥١	% ١٣,٢
المجموع	**٣٨٧**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

يتضح من الجدول السابق أن غالبية المبحوثين أكدوا أن حروب الجيل الرابع تعني صراعًا أيديولوجيًّا يستهدف نشر الفوضى والفتن في المجتمع وذلك بنسبة

٣٢% من إجمالي حجم العينة. وهذا ما أكدته إحدى المقابلات التي أشارت قائلة: "**في حروب الجيل الرابع بيتم تجنيد الأفراد وتعبئتهم أيديولوجيًا وتغذية الشعور بالظلم والاستياء والتهميش لخلق بيئة من الفوضى والفتن داخل المجتمعات المستهدفة؛ مما يجعل أفرادها أكثر عرضةً للتطرف والانخراط في أعمال العنف والتخريب**". يشير ذلك أن حروب الجيل الرابع كحروب حديثة تلجأ إلى أسلوب التجنيد الفكري كأسلوب أساسي، حيث يتم استغلال المخاوف والهويات سواء أكانت ثقافية أو دينية أو اجتماعية لتغيير قناعات الأفراد وتوجيه سلوكهم نحو تحقيق أهداف محددة تعمل على إحداث الفوضى في المجتمعات، ثم جاءت بنسبة ٢٣,٥% من إجمالي حجم العينة ممن أفادوا أنها حرب نفوذ تستهدف تغيير اتجاهات صناع القرار. وأكدت ذلك إحدى المقابلات حيث أفاد صاحبها قائلًا: "**الحروب التقنية كلها بتدور حوالين إزاي أسيطر على أصحاب القرارات والحيل عندهم كثيرة وأغلبها بتكون بشكل غير مباشر منها التجسس واستغلال الخلافات الطائفية أو حتى التلاعب بالمعلومات من خلال شبكات الإنترنت للفوز في الصراعات**". هذا يدل على أن الحروب التقنية تتمحور حول السيطرة على صانعي القرارات وذلك بتوظيف عدة حيل خفية ماكرة لتحقيق الأهداف المرجوة في الصراعات. وتليها ممن أفادوا أنها حرب معلومات تُدار عبر منصات الإعلام المختلفة بواقع ١٧,٣%. وهو ما يتفق مع إحدى المقابلات حيث أشار أن "**حروب الجيل الرابع هي حرب معلوماتية من الدرجة الأولى، تقدري تسميها حرب معلومات بيتم فيها جمع المعلومات ونشر الرسائل وتحليلها بواسطة التكنولوجيا الحديثة ومن ثم استخدامها في الصراع، وساحة المعركة في هذه الحروب بتكون الفضاء المعلوماتي سواء عبر وسائل الإعلام التقليدية أو عبر منصات التواصل الاجتماعي**". يشير هذا إلى أن حروب الجيل الرابع تركز بشكل كبير على استغلال المعلومات واستخدام الإعلام والتكنولوجيا والمعلومات في تحقيق أهدافها. ثم أقر البعض الآخر بأنها حرب ضغط لإخضاع الدولة المستهدفة وإجبارها على اتباع سياسات معينة بنسبة ١٤%. أكدت ذلك

إحدى المقابلات حيث أشارت قائلة: "**بعض الدول بتستعين بأدوات وأساليب ممكن من خلالها فرض سيطرتها على الدولة المستهدفة زي الحروب الاقتصادية، أو مقاطعة أحدى المنتجات لدولة معينة بهدف إجبارها على الاستجابة لمطالبها أو تغيير سياستها كالتوقف عن دعم جماعات معينة أو التعاون مع دول آخري وهكذا**". يتضح من هذا أن حروب الجيل الرابع بمثابة حرب بالإكراه، غالبًا ما تلجأ إليها بعض الدول كأداة ضغط قوية بعيدًا عن تجنب تكاليف المواجهة المباشرة وتكبد الخسائر البشرية إلى جانب الحفاظ على مصالحها الإستراتيجية، ثم بيَّن البعض الآخر بنسبة ١٣,٢% من إجمالي حجم العينة أنها حرب غير نظامية تعتمد على الصراعات الداخلية والأبعاد النفسية. وهذا ما أكدته إحدى المقابلات حيث أفادت أن "**هذه الحرب تقوم في المقام الأول على توسيع دائرة الخلافات القائمة في المجتمع المستهدف وذلك من خلال أعمال: الإرهاب، ونشر الأفكار المتعصبة، واغتيال الشخصيات المهمة لبث الرعب في نفوس الناس**". وهذا أن دل على شيء فإنه يدل على مدى استهداف هذه الحروب للمدنيين بشكل واضح.

يخلصنا الجدول السابق إلى نتيجة مفادها أن حروب الجيل الرابع هي حروب معقدة ومتعددة الماهيات والأوجه، يتم فيها استخدام الكثير من الحيل كل وفقًا لأهدافه وسياساته، مما يخلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار تؤدي في النهاية إلى انهيار الدولة المستهدفة وإشاعة مشاعر اليأس والإحباط بين صفوف مواطنيها. **وهذه النتيجة تتفق مع ما ذهب إليه بحث (Friedman, George: 2007)** الذي أشار فيه أن حروب الجيل الرابع تركز على ثقل قوة العدو من أجل زعزعة الاستقرار؛ خاصةً أن هدف هذه الحروب هو قهر صفوف العدو، بحيث يخلق شعورًا نفسيًّا بعدم الأمان والإحباط واليأس بين أفرادهم.

جدول (٩) يوضح إذا كانت حروب الجيل الرابع تحول المجتمع إلى أداة لتدمير نفسه سواء كان ذلك بوعي أو بدون وعي من عدمه

الاستجابة	ك	%
نعم أتفق	٣١٤	%٩٥,٢
إلى حد ما	١٥	%٤,٥
لا أتفق	١	%٠,٣
المجموع	**٣٣٠**	**%١٠٠**

يتبين من الجدول السابق أن ما يقرب من إجمالي حجم العينة يؤكد فعليًّا أن حروب الجيل الرابع تحول المجتمع إلى أداة لتدمير نفسه سواء كان ذلك بوعي أو بدون وعي بنسبة ٩٥,٢% من إجمالي المبحوثين، وتليها في المرتبة ممن جاءت إجاباتهم مُحايدة بواقع ٤,٥% من إجمالي المبحوثين، حيث تعكس هذه الفئة أن التأثير موجود ولكنه ليس بالقدر الكافي، بينما اختلف شخص واحد فقط من أفراد عينة البحث، حيث لا يرى أن حروب الجيل الرابع تحول المجتمع إلى أداة لتدمير نفسه سواء أكان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر وجاءت نسبته ٠,٣% من إجمالي حجم العينة؛ وقد يرجع الاختلاف في وجهات النظر بسبب اختلاف المعرفة أو الخبرة تجاه طبيعة هذه الحروب ومدى تأثيرها السلبي على المجتمعات.

وبالتالي تشير إحصاءات الجدول السابق إلى وجود وعي مجتمعي عالٍ بخطورة هذه الحروب، حيث يرى غالبية المبحوثين أنها تُستخدم كأداة لتدميره؛ أي تدمير الثقة بين أفراد المجتمع الواحد وبينهم وبين مؤسسات الدولة، مع وجود استثناءات فردية طفيفة تكاد لا تُذكر.

جدول (١٠) يوضح إذا كانت حروب الجيل الرابع تعتمد على احتلال العقول لا الأراضي مستعينًا في ذلك بجماعات عقائدية وعصابات من عدمه

الاستجابة	ك	%
نعم أتفق	٣٠٣	%٩١,٨
إلى حد ما	٢٤	%٧,٣
لا أتفق	٣	%٠,٩
المجموع	**٣٣٠**	**%١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن غالبية أفراد عينة البحث اتفقوا على أن حروب الجيل الرابع تعتمد على احتلال العقول لا الأراضي مستعينًا في ذلك بجماعات عقائدية وعصابات وذلك بنسبة ٩١,٨% من إجمالي حجم العينة، مما يؤكد قدرة هذه الحروب على تشكيل وتعبئة الأفراد والجماعات ذات الأيديولوجيات المختلفة، ثم تليها في الترتيب ممن جاءت إجاباتهم مُحايدة بواقع ٧,٣% من إجمالي حجم العينة، ثم تليها وجود فئة أنكرت الفرضية المطروحة وكانت نسبتها ٠,٩% من إجمالي حجم العينة.

يعكس هذا الجدول وعيًا كبيرًا بدور هذه الحروب في استهداف العقول، حيث إن الأفراد أصبحوا أكثر وعيًا بالتغيرات في طبيعة الصراعات، فلم تعد الحروب مقتصرة على المواجهات العسكرية المباشرة؛ بل أصبحت تشمل الحرب النفسية واستخدام الجماعات الطائفية كأداة لتنفيذ الأهداف سواء السياسية أو الأيديولوجية وكذلك الأمنية، **وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة (Greg, Simons: 2010)** التي أوضحت فيها أن الحروب الحديثة باتت متمثلة في صراع الأفكار والمفاهيم من أجل الحرية أو التمرد، وأن قياس نجاحها وفشلها يتأثر بشدة بمدى الإدراك العام للجمهور لمثل هذه الأفكار.

جدول (١١) يوضح العلاقة بين النوع وإدراك المبحوثين لاعتماد حروب الجيل الرابع على احتلال العقول لا الأراضي مستعينًا في ذلك بجماعات عقائدية وعصابات

النوع	ذكر		أنثى		المجموع	
الاستجابة	ك	%	ك	%	ك	%
نعم أتفق	٢٠٧	٩٢،٤ %	٩٦	٩٠،٦ %	٣٠٣	٩١،٨ %
إلى حد ما	١٥	%٦،٧	٩	%٨،٥	٢٤	%٧،٣
لا أتفق	٢	%٠،٩	١	%٠،٩	٣	%٠،٩
المجموع	٢٢٤	%١٠٠	١٠٦	%١٠٠	٣٣٠	%١٠٠

كا^{٢}= ٠،٣٤ ليست ذات دلالة معنوية عند ٠،٠٥

معامل التوافق= ٠،٠٣ درجة ارتباط منخفضة وضعيفة بين المتغيرين

تفصح البيانات الواردة في الجدول السابق الذي توضح العلاقة بين نوع المبحوثين ومدى إدراكهم لاعتماد حروب الجيل الرابع على احتلال العقول لا الأراضي مستعينًا في ذلك بجماعات عقائدية وعصابات **عن** أن نسبة من أن أقروا أن حروب الجيل الرابع تعتمد على احتلال العقول لا الأراضي مستعينًا في ذلك بجماعات عقائدية وعصابات ترتفع في فئة الذكور عن الإناث وذلك بنسبة ٩٢,٤% لدى الذكور، في مقابل ٩٠,٦% لدى الإناث من إجمالي حجم العينة، وهذا يعني أنه لا تزال هناك تصورات نمطية تربط بين الذكور وبين اهتمامهم بالشؤون السياسية والعسكرية المتعلقة بالتقنيات التكنولوجية التي تتجاوز الصراعات المسلحة التقليدية؛ لتستهدف الأفكار والمعتقدات مستغلين في ذلك جماعات متطرفة وعصابات لتحقيق أهدافهم.

بينما اتضح أن نسبة من جاءت إجابتهم مُحايدة نحو إدراكهم لاعتماد حروب

الجيل الرابع على احتلال العقول لا الأراضي مستعينًا في ذلك بجماعات عقائدية وعصابات ترتفع في فئة الإناث وذلك بنسبة ٨,٥% لدى الإناث، في مقابل ٦,٧% لدى الذكور، ويرجع هذا إلى أن الإناث غالبًا ما يملن إلى تبني مواقف أكثر تحفظًا أو وسطية عند التعامل مع الموضوعات المعقدة مثل: حروب الجيل الرابع؛ تجنبًا للمواجهة أو الصدام مع الأفكار المختلفة.

في المقابل يتضح أن نسبة من اختلف على أن حروب الجيل الرابع تعتمد على احتلال العقول واستغلال الجماعات تساوت في فئة كلٍّ من الذكور والإناث معًا وذلك بنسبة ٠,٩%، وهذا يشير إلى أن هناك فئة ضئيلة جدًّا لم تستوعب الفكرة أو توافق عليها، وقد يرجع ذلك إلى قلة اهتمامهم بالقضايا السياسية والأمنية الحديثة؛ مما يعكس تجانسًا في مستوى الإدراك أو عدمه بين الجنسين.

وقد تبين عدم وجود علاقة ارتباطية بين نوع المبحوثين ومدى إدراكهم لاعتماد حروب الجيل الرابع على احتلال العقول لا الأراضي مستعينًا في ذلك بجماعات عقائدية وعصابات، وذلك من خلال اختبار (كا٢)، حيث اتضح عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى ٠,٠٥، الأمر الذي يعني أن الجنس لا يرتبط بشكل مباشر في إدراك المبحوثين لاعتماد حروب الرابع على احتلال العقول لا الأراضي مستعينًا في ذلك بجماعات عقائدية وعصابات؛ أي إن عامل الجنس وحده لا يكفي لتفسير أبعاد هذه الحروب، مما يجعلها صعبة الإدراك بشكل كامل، بغض النظر عن النوع، **ويُصاحب ذلك توافق منخفض وضعيف.**

جدول (١٢) يوضح إذا كان أفراد العينة لديهم معرفة بسمات حروب الأجيال الأولى من عدمه

الاستجابة	ك	%
نعم	٣٠٩	%٩٣,٦
إلى حد ما	١٩	%٥,٨
لا	٢	%٠,٦

المجموع	٣٣٠	%١٠٠

يتضح من الجدول السابق أن الغالبية العظمى من أفراد عينة البحث لديهم معرفة قوية بسمات وخصائص حروب الأجيال الأولى المتمثلة في المواجهة المباشرة بين جيوش نظامية باعتمادها على الأسلحة البدائية وقوة النيران التي ترجع لقدرة الإنسان الذاتية؛ بهدف تدمير القطاع العسكري للدولة ونسبتها ٩٣,٦% من إجمالى المبحوثين، بينما جاءت إجابات البعض الآخر من المبحوثين مُحايدة بواقع ٥,٨%، مما يشير إلى وجود معرفة جزئية بهذه السمات، ثم أقر مبحوثان فقط من أفراد عينة البحث بعدم امتلاكهم أية معرفة حول سمات هذه الحروب وتمثلت النسبة في ٠,٦% من إجمالى المبحوثين.

يستنتج من هذا الجدول أن عينة البحث مُدركة بدرجة كبيرة لسمات حروب الأجيال الأولى التي تتسم بتنظيم جيوش تقليدية، والاستناد إلى أساليب كلاسيكية تستهدف العدو بكل وضوح.

جدول (١٣) يوضح توزيع أفراد العينة وفقًا للخصائص الأساسية لحروب الجيل الرابع

المتغيرات	ك	%
التركيز على الصراع غير التقليدي كالهجمات الإلكترونية والحرب الاقتصادية	٦٥	%١٧
استخدام وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة بشكل مكثف	١١٨	%٣٠,٩
استخدام القوات والجيوش غير النظامية	٨٦	%٢٢,٥
تنوع مسارح العمليات العسكرية	٥٠	%١٣,١
تقويض ثقة الشعب في حكومته مما يؤدي إلى حدوث اضطرابات اجتماعية	٦٣	%١٦,٥
المجموع	**٣٨٢**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

يتضح من الجدول السابق أن سمة استخدام وسائل الإعلام والتكنولوجيا

الحديثة بشكل مكثف احتلت المرتبة الأولى بنسبة ٣٠,٩% من إجمالي استجابات المبحوثين، حيث تسعى الأطراف المتصارعة إلى كسب تأييد الرأي العام المحلي والدولي معًا وتشويه صورة الخصم، وهو ما أوضحته إحدى المقابلات قائلة: "**في الحروب التكنولوجية الحديثة ينشروا الإشاعات والأخبار الكاذبة المفبركة الـ بتكون عبر وسائط الإعلام المتنوعة ومنصات الإنترنت وتنال على إقبال الكثير من الجمهور**". وهذا يدل أن منصات التواصل الاجتماعي أصبحت بمثابة ساحة رئيسية للحروب الإعلامية، حيث يتم نشر الأخبار والترويج للشائعات والأفكار المتطرفة والمغلوطة بسرعة هائلة. تليها في المرتبة الثانية سمة استخدام القوات والجيوش غير النظامية بنسبة ٢٢,٥%، تأتي هذه السمة لتتكامل مع وسائل الإعلام والتكنولوجيا، حيث يتم استخدام هذه الوسائل في تجنيد القوات والجيوش غير النظامية ونشر أفكارها. في هذا السياق أضافت إحدى المقابلات "**أنه بيتم استخدام التكنولوجيا لتنسيق عمليات هذه القوات وتوجيهها، بصرف النظر عن المكان الجغرافي**". يشير ذلك أن القوات والجيوش غير النظامية، يَصعب تحقيق أهدافها دون الاستعانة بوسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة. ثم جاءت في المرتبة الثالثة بنسبة ١٧% سمة التركيز على الصراع غير التقليدي كالهجمات الإلكترونية والحرب الاقتصادية، باعتبارها سمة مكملة ومتداخلة لسمات الصراع الحديثة التي يتم فيها اختراق الأنظمة الحاسوبية، والتلاعب بالأسواق المالية. وتليها سمة تقويض ثقة الشعب في حكومته مما يؤدي إلى حدوث اضطرابات اجتماعية بنسبة ١٦,٥%، وهو يُعد من أهم الطرق التي يلجأ إليها العدو لإثارة الشكوك حول الحكومة ومؤسسات الدولة، وبالتالي يصبح الشعب أكثر عُرضةً للتظاهرات والاحتجاجات، ثم جاءت في المرتبة الخامسة والأخيرة سمة تنوع مسارح العمليات العسكرية بواقع ١٣,١% من إجمالي حجم العينة، باعتبارها سمة مشتركة بين جميع أنواع الحروب سواء كانت: في البر أو البحر أو الجو أو حتى في الفضاء الإلكتروني.

في هذا الإطار أيضًا أفصحت إحدى المقابلات بأهم السمات التي تراها محورية

في حروب الجيل الرابع، فذكرت "**استخدام التكنولوجيا والأسلحة التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي بشكل متقدم**"، **وأوضح آخر** قائلًا: "**مفيش مسافات بتحكمها، سريعة، غير مرتبطة بزمن، تصيب أي حد**".

مما سبق عرضه، يمكن نستخلص أن حروب الجيل الرابع تتميز بخصائص متعددة ومعقدة تركز فيها بشكل أساسي على التكنولوجيا الحديثة، من وسائل التواصل الاجتماعي إلى التلاعب بالمعلومات لتشكيل الرأي العام والتخطيط للهجمات إلى جانب اعتمادها على المنظمات الإرهابية والجماعات المسلحة التي تستخدم أساليب تتجاوز الأهداف العسكرية التقليدية كاستهداف البنية التحتية والاقتصاد والمجتمع المدني لزعزعة الاستقرار الداخلي للبلاد، **وهذه النتيجة تتفق مع ما أكدته دراسة (إبراهيم، نيفين: ٢٠٢٠)** حول استهداف حروب الجيل الرابع لزعزعة الاقتصاد، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة في بث الشائعات والتشكيك في القيادات السياسية.

جدول (١٤) يوضح توزيع أفراد العينة وفقًا لتراجع الحروب المباشرة نتيجة للتطور الحادث في تكنولوجيا التسليح من عدمه

الاستجابة	ك	%
نعم	٣١٢	%٩٤,٥
إلى حد ما	١٤	% ٤,٣
لا	٤	%١,٢
المجموع	**٣٣٠**	**%١٠٠**

يتبين من الجدول السابق أن الغالبية العظمى من أفراد عينة البحث أجمعوا على تراجع القوة الصلبة والحروب التدميرية المباشرة وحل محلها القوة الناعمة نتيجة للتطور الحادث في تكنولوجيا التسليح بفعل ثورة الاتصالات والمعلومات بواقع ٩٤,٥% من إجمالي حجم العينة، وتشير هذه النسبة إلى وجود اعتراف من قِبَل المبحوثين بتراجع القوة الصلبة مقابل ظهور القوة الناعمة نظرًا لتكاليف هذه الحروب وتأثيرها السلبي على المصالح المتبادلة للدول مقابل القوة الجديدة

التي ظهرت وأصبحت أكثر تأثيرًا كالإعلام الرقمي. وجاءت إجابات البعض الآخر مُحايدة تجاه السؤال المطروح بنسبة ٤,٣% من إجمالي حجم المبحوثين، وهذا يشير إلى أن البعض لا يزال يعتقد أن الحروب التقليدية المباشرة والردع العسكري يلعبان دورًا جزئيًّا في ظروف معينة. بينما رفض البعض الآخر من العينة بنسبة ١,٢% هذه الفكرة، وقد يرجع هذا الرفض بسبب رؤيتهم أن التكنولوجيا الحديثة لم تلغِ دور القوة العسكرية التقليدية، بل ساعدت على جعلها أكثر كفاءةً ودقة، أو قد ترجع إلى تمسكهم بالرؤى التقليدية وعدم توافقهم مع الاتجاهات الحديثة.

هذا السياق يوضح التحول الإستراتيجي الكبير الذي تشهده ساحة العلاقات الدولية، حيث تزداد أهمية القوة الناعمة كالهيمنة الاقتصادية وتتراجع أهمية القوة الصلبة التقليدية، **هذا يتفق مع فرضيات ويليام ليند التي طرحها في نظريته،** حيث أشار إلى تغير طبيعة الحروب وفقًا لظروف كل جيل سواء الاقتصادية أو السياسية، مما يؤثر على طرق القتال والإستراتيجيات المتبعة فيه، كما أشار إلى أن تكنولوجيا الحرب تتطور بشكل مستمر؛ مما يعكس الدور الهام للتكنولوجيا والاتصالات في التأثير الدولي وإدارة الصراعات من خلال السماح للأفكار والقيم بالانتشار بشكل أسرع.

جدول (١٥) يوضح الاختلاف في حروب الجيل الرابع عن حروب الجيلين الثاني والثالث

المتغيرات	ك	%
حروب تخفى أي عدم إعلان الحرب رسميًّا، وغالبًا ما تكون الجماعات المقاتلة غير معروفة	١٠٠	٢٥,٣ %
تركز على التوترات العرقية أو الدينية	٤٨	١٢,١ %
تركز على الأنشطة العسكرية والمواجهة غير المباشرة	٩٦	٢٤,٢ %

تركز على دمج الحروب السيبرانية في العمليات العسكرية والاختراق	٧٠	١٧,٧ %
عدم وجود خطوط واضحة بين صفوف المقاتلين والمدنيين	٤٦	١١,٦ %
تستهدف البنية التحتية للدولة المستهدفة	٣٦	%٩,١
المجموع	**٣٩٦**	**١٠٠ %**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

يتضح من الجدول السابق وجود اختلاف في حروب الجيل الرابع مقارنة بالأجيال السابقة حيث حصل متغير "حروب تخفى أي عدم إعلان الحرب رسميًّا، وغالبًا ما تكون الجماعات المقاتلة غير معروفة" على أعلى نسبة بواقع ٢٥,٣% من إجمالي حجم العينة، في هذا السياق أفادت إحدى المقابلات أن "**الإعلان الرسمي غير ضروري في هذه النوعية من الحروب؛ لأن طبيعة الحروب الحديثة تعتمد على الغموض**"، وأوضح آخر "**أن غياب الإعلان الرسمي يُعطي المهاجم ميزة إستراتيجية، فهو يقلل من احتمالية تدخل قوى خارجية؛ لأنه يضطر للتعامل مع عدو غير معروف**". يشير هذا الأسلوب إلى تعمد العمل في الخفاء لتجنب المواجهة التقليدية لإرباك الخصم وتعطيل ردوده الدفاعية. بينما حصل متغير "تستهدف البنية التحتية للدولة المستهدفة" على أدنى نسبة بواقع ٩,١%، باعتبارها وسيلة قد تُستخدم لإضعاف الدولة من خلال تعطيل الخدمات الحيوية على سبيل المثال: شبكات الطرق والنقل، والكهرباء، وشبكات الاتصالات، والتفجيرات والهجمات الإلكترونية المختلفة. وفي المنتصف بينهما أظهرت النتائج تدرجًا واضحًا في النسب، حيث جاء متغير "تركيزها على الأنشطة العسكرية والمواجهة غير المباشرة" في المرتبة الثانية بنسبة ٢٤,٢%، أكدت على ذلك إحدى المقابلات قائلة: "**الأنظمة العسكرية هي حامي حمى الدول، وبالتالي بيتم التركيز علي الأنظمة العسكرية لتفكيك القدرات الدفاعية للدولة فيسهل اختراقها**". يوضح ذلك أن الأنظمة العسكرية بمثابة خط الدفاع الأول والأخير

عن أي دولة، فهي المسؤولة عن حماية أراضيها وشعبها ومصالحها من أي تهديد سواء كان داخليًّا أو خارجيًّا، وبالتالي أي محاولة لتدمير أو تفكيك الأنظمة الدفاعية (الجيش) يجعل الدولة أكثر عُرضةً للتهديد والاختراق. ويليها متغير "تركيزها على دمج الحروب السيبرانية في العمليات العسكرية والاختراق" بنسبة ١٧,٧%، وهذا يبرز تمحور الحروب الحديثة في تجاوز حدود الجغرافيا المادية والسيطرة على الأراضي لتشمل الفضاء السيبراني واختراق الأنظمة الحاسوبية بهدف الحصول على معلومات حساسة لتقويض استقرار الدولة المعنية. ثم متغير "تركيزها على التوترات العرقية أو الدينية" بنسبة ١٢,١%، في ضوء ذلك المتغير أفادت إحدى المقابلات قائلة: "**يمكن للدول التي ترغب في التدخل في شؤون دولة أخرى أن تستخدم هذه التوترات كحجة لتبرير تدخلها زي الصراعات الـ بتشهدها منطقتنا العربية مثل: الصراع في سوريا والعراق**"، وهذا يدل أن الاستغلال والتلاعب بالخلافات العرقية والدينية وتشويه صورة الطرف الآخر يسهل عملية تقسيم المجتمع وتقويض وحدته الوطنية. ثم جاء في المرتبة قبل الأخيرة متغير "عدم وجود خطوط واضحة بين صفوف المقاتلين والمدنيين" ونسبتها ١١,٦% من إجمالي عينة البحث، ويمكن توضيح ذلك بأن الطبيعة غير التقليدية لهذه الحروب تجعل من الصعب التمييز بين المدنيين والمقاتلين في ساحة المعركة بسبب عدم ارتداء الزي العسكري أو حمل السلاح بشكل ملحوظ، حيث يُمكن استخدام المدنيين كدرع من قِبَل الأطراف المتنازعة لحماية أنفسهم في ضوء تطور أساليب الحرب وتعدد أطرافه المتنازعة.

في هذا السياق أيضًا اتفقت المقابلات التي أُجريت مع عدد من ذوي الاختصاص على أن الحروب الناعمة تختلف بالتأكيد جذريًّا عن الحروب التقليدية؛ لأن الحروب التقليدية تستهدف الجنود، بينما حروب الجيل الرابع تستهدف الشعوب، كما أن الحروب التقليدية تعتمد على معلومات مخابراتية بخلاف الحروب الناعمة تعتمد على برمجيات إذا تم اختراقها أدى إلى كارثة بلا شك. **ويتفق هذا مع ما توصلت إليه دراسة (Phelan, P: 2017)** أنها حرب

لا تمتلك فيها الأداة العسكرية وحدها إلا في نطاق محدود، فهي حرب على الشعب، وأن قدرة الدولة المعادية على التواصل والتطور التكنولوجي يُشكل عنصرًا أساسيًّا في نجاح مخططهم.

يعكس هذا الجدول إستراتيجيات الصراع المعاصر التي تتسم بها حروب الجيل الرابع كحروب حديثة ذات طبيعة معقدة ومتغيرة باستمرار تجعلها تختلف جذريًّا عن حروب الجيل الثاني والثالث، التي كانت تعتمد بشكل أكبر على القوة العسكرية التقليدية (الصراعات المباشرة)، **وهذه الإستراتيجيات كشف عنها ويليام ليند في نظريته نحو تحولات الأجيال في الحروب** أنها تتضمن النزاعات بين مجموعات غير نظامية، وتستخدم فيها جميع الضغوط المتاحة من حروب إلكترونية وتحريض اجتماعي بين الفئات والطوائف وكذلك الحروب الاقتصادية والتلاعب بوسائل الإعلام، كما يصبح التمييز بين المدنيين والعسكريين أكثر ضبابية مما يزيد من حدة الصراعات والتوترات غير المتوقعة.

جدول (١٦) يوضح الفئات المستهدفة بشكل رئيسٍ في حروب الجيل الرابع

المتغيرات	ك	%
المدنيين والمؤسسات الحكومية بهدف إضعاف الثقة بين مؤسسات الدولة	٣١٢	% ٩٤,٦
القادة العسكريين فقط	١١	%٣,٣
لا توجد فئات مستهدفة	٧	%٢,١
المجموع	**٣٣٠**	**%١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن فئة المدنيين والمؤسسات الحكومية جاءت في المرتبة الأولى كفئات مستهدفة بشكل رئيسٍ في حروب الجيل الرابع وفقًا لإجابات المبحوثين وذلك بنسبة ٩٤,٦% من إجمالي حجم العينة، وهذا يشير إلى أن المؤسسات الحكومية هي الهدف الأساسي في حروب الجيل الرابع؛ لأن أي خلل في أداء المؤسسات سينعكس سلبًا على ثقة المواطنين في الحكومة. تليها في المرتبة الثانية فئة القادة العسكريين فقط بواقع ٣,٣%، وهذا يعكس تراجع الاهتمام

بالاستهداف المباشر للأفراد العسكريين، فهم ليسوا هدفًا أساسيًّا في حروب الجيل الرابع. وجاءت في المرتبة الثالثة والأخيرة ممن أفادوا بعدم وجود فئات مستهدفة ونسبتها ٢,١% من إجمالي المبحوثين. **وفي سياق متصل،** أشارت إحدى المقابلات قائلة: "**المؤسسات العسكرية والأمنية والحكومية والمواطنين برضه من أكثر الفئات المعنية في هذا النوع من الحروب**"، كما أفاد آخر أن "**جميع القطاعات بتكون مستهدفة، مفيش قطاع سلم من هذه الحروب، عندك مثلًا في الصحة عملوا أجسام زي الروبوت لمهاجمة أمراض السرطان، ولو تغيرت الوظيفة بتاعته هتحصل كارثة (النانو تكنولوجي)**"، ثم انتقل قائلًا: "**عندك فيروس Cov-19 دا فيروس مصطنع بالفعل، والتعليم كمان يكون مستهدف لو المعلومات فيه مزيفة، حتي الزراعة بقت مستهدفة مع ظهور تقنيات بتأثر على المنتج نفسه وجودته يا أما يخربه أو يسيطر عليه**". وأوضح آخر أن "**الحروب الحديثة تستهدف تخريب عقول الشباب عن طريق نشر المعلومات المُضللة والكاذبة، على عكس الفئة الأكبر سنًا من الشباب بيمارسوا معاهم نوع من التخويف؛ لأن الشباب مبيخافش لكن الأكبر منه هيخاف من السلاح التكنولوجي بالإضافة إلى السياسيين وفئة الناخبين**". يبين هذا العرض تجاوز حروب الجيل الرابع للمعارك العسكرية التقليدية لتشمل جميع مجالات الحياة في الدولة المستهدفة بشكل لا يمكن إنكاره، والتي قد يمتد تأثيرها إلى ما بعد انتهاء الصراع المسلح، ويستغرق سنوات عديدة للتعافي منها.

يُشير هذا الجدول إلى وجود تغير في طبيعة الحرب التي أصبحت تعتمد على استهداف البنية المؤسسية بما فيها من أفراد بدلًا من الشخصيات العسكرية القيادية (المسؤولين عن تخطيط العمليات العسكرية)؛ لأنها تُشكل العمود الفقري للدولة، واستهدافها يضمن انهيار النظام ككل بقطاعاته المختلفة بشكل أسرع مقارنة باستهداف الشخصيات الفردية.

جدول (١٧) يوضح التحديات التي تبرز عند تعريف حروب الجيل الرابع

المتغيرات	ك	%

صعوبة تحديد الأطراف المتصارعة	٢١	%٦,٤
عدم وضوح الأهداف	١٩	%٥,٨
تنوع إستراتيجيات الحرب	١٥	%٤,٥
جميع الإجابات صحيحة	٢٧٥	%٨٣,٣
المجموع	**٣٣٠**	**%١٠٠**

يكشف الجدول السابق عن أهم التحديات التي تبرز عند تعريف حروب الجيل الرابع، حيث أجمعت الغالبية العظمى من أفراد العينة بنسبة ٨٣,٣% من إجمالي حجم العينة على أن كلًّا من صعوبة تحديد الأطراف المتصارعة وعدم وضوح الأهداف إلى جانب تنوع إستراتيجيات الحرب تُشكل معًا صعوبات كبيرة عند تعريف حروب الجيل الرابع. بينما أرجع البعض الآخر هذه التحديات في صعوبة تحديد الأطراف المتصارعة بواقع ٦,٤% من إجمالي المبحوثين، حيث تندمج فيها أطراف غير تقليدية مثل: الجماعات المسلحة غير المعروفة أو انضمام مؤسسات إعلامية في الصراع، مما يزيد من صعوبة التمييز بين العدو والحليف، فعادةً ما تكون الأطراف المتورطة غير تقليدية. والبعض الآخر أرجع هذه التحديات إلى عدم وضوح الأهداف بالنسبة للأطراف المتصارعة بنسبة ٥,٨%، حيث نجد أن هذا النوع من الحروب يفتقر إلى أهداف واضحة ومعلنة، بل تسعى إلى خلق الفوضى والذعر في البلاد. وأخيرًا أوضح البعض الآخر من المبحوثين بنسبة ٤,٥% تنوع إستراتيجيات الحروب؛ نظرًا لما تمتاز به هذه الحروب من إستراتيجيات مختلفة حيث تتجاوز القتال المباشر لتشمل الحروب سواء أكانت حروبًا نفسية أو إعلامية أو سيبرانية أو حتى اقتصادية أو عسكرية.

تُشير معطيات هذا الجدول إلى وجود تحديات متعددة تعيق فهم هذه الحروب، وهذه التحديات تتداخل فيها الأدوار وتتشابك مما يصعب تحديد أطرافها ومعرفة دوافع تلك الأطراف المتصارعة، إلى جانب تنوع الإستراتيجيات المستخدمة والتي تتجاوز الهجوم المباشر، كل هذا يزيد من تعقد هذه الحروب ويجعل من الصعب

استشراف سير الصراع وتطوراته.

♥ المحور الثاني: الأدوات والأسلحة المستخدمة في حروب الجيل الرابع

جدول (١٨) يوضح نوعية الأدوات المستخدمة كأدوات هجومية في الحروب الناعمة

المتغيرات	ك	%
الإعلام الرقمي	٤٨	%١٠,٩
الإرهاب والميلشيات المسلحة	١٨	%٤,١
التلاعب النفسي عبر الفضاء الإلكتروني	١٦٩	%٣٨,٣
اللعب على وتر التوترات العرقية والطائفية	٦٧	%١٥,٢
تطبيقات الذكاء الاصطناعي والبرمجيات للتجسس	٥٤	%١٢,٢
الأفلام والبرامج الثقافية	٢٣	%٥,٢
تسليط الضوء على المعارضين بالخارج بل وحتى منحهم جوائز عالمية من أجل تلميع صورهم وتقديمهم في صور شخصيات مؤثرة	٦٢	%١٤,١
المجموع	**٤٤١**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

يتضح من الجدول السابق أن أداة التلاعب النفسي عبر الفضاء الإلكتروني كالاعتماد على المحطات الفضائية المضللة التي تقوم بتحريف الحقائق ونشر معلومات مغلوطة جاءت على رأس قائمة الأدوات المستخدمة وفقًا لعينة البحث

كأدوات هجومية في الحروب الناعمة بنسبة ٣٨,٨% من إجمالي حجم العينة، في هذا السياق ذكرت إحدى المقابلات أن "**أبرز الأدوات والأسلحة الأكثر استخدامًا في حروب الجيل الرابع هي الحيل النفسية، على سبيل المثال: مواقع التواصل الاجتماعي (فيس بوك) بيقدر يخترقك ويستنبط منها كل المعلومات الـ عاوزها عنك وعن المكان، بحيث لو حب يهاجم المكان في أي لحظة يستغل المعلومات دي**"، وأكمل قائلًا: "**أبرز أداة هي مواقع التواصل الاجتماعي وهي أسهل حاجة في الاختراق زي ما نجحت إسرائيل في اختراق شبكات الاتصال الخاصة بحزب الله، فلحظة تحول من مجرد بطارية لقنبلة تسببت في خسائر فادحة في صفوف حزب الله وأثارت هذه الحادثة جدلًا كبيرًا في المنطقة**"، مما يؤكد على قوة التأثير النفسي في الحروب الناعمة سواء في زرع الخوف والشك أو استهداف المبادئ والقيم؛ لتدمير الروح المعنوية وزرع الانقسام داخل المجتمع. ويليها في المرتبة اللعب على وتر التوترات العرقية والطائفية كالتحريض على التمرد بين طبقات المجتمع وبعضها بنسبة ١٥,٢%، مُستغلين في ذلك الاختلافات الثقافية أو الدينية في تأجيج النزاعات الداخلية؛ لزرع الفتنة داخل المجتمع. ثم جاءت بنسبة ١٤,١% تسليط الضوء على المعارضين بالخارج بل وحتى منحهم جوائز عالمية من أجل تلميع صورهم وتقديمهم في صور شخصيات مؤثرة، ثم تطبيقات الذكاء الاصطناعي والبرمجيات للتجسس كتحليل المعلومات وتوجيه الحملات الدعائية ونسبتها ١٢,٢% من إجمالي حجم العينة. **في هذا الإطار أوضحت إحدى المقابلات أن "الـ AI من أهم الأسلحة التي قد تستخدم في الحروب الناعمة**"، ويتم ذلك عبر استخدامهم لتقنيات حديثة متطورة مثل: خوارزميات الذكاء الاصطناعي والروبوت أو تقنيات تحليل البيانات لتوجيه رسائل معينة وأكملت قائلة: "**إن Bioinformatics يُعد من أدوات الحروب الناعمة الحديثة ويُقصد به علم الأحياء الحاسوبي بمعني أن أي خطأ في تحليل البيانات البيولوجية أو في تصميم الأدوية قد تؤدى إلى نتائج عكسية فدا ممكن تقوم عليها حروب**"، كما أفاد آخر أن "**البرمجيات بمثابة سلاح خفى في الحروب،**

فعن طريقها بيتم جمع المعلومات الاستخباراتية عن الخصوم، وتتبع تحركاتهم، وتوجيه رسائل مخصصة لهم؛ لتجنيدهم أو تدريبيهم على تنفيذ عمليات إرهابية" هذا يدل على أن البرمجيات أصبحت جزءًا لا يتجزأ من الحروب الحديثة. ثم الإعلام الرقمي المتمثل في وسائل الإعلام الجديد تحديدًا مواقع التواصل الاجتماعي المشبوهة، القادرة على تضخيم الأخطاء الصغيرة الفردية وتسفيه الإنجازات والانتصارات الكبيرة بنسبة ١٠,٩%، وتُظهر هذه النسبة الدور الذي يلعبه الإعلام الرقمي في تشكيل السلوك الجماهيري، والسيطرة على الأفكار والاتجاهات. ويليها الأفلام والبرامج الثقافية كالتأثير على المعتقدات والقيم بنسبة ٥,٢%، وقد يتمثل هذا في الترويج لأيديولوجيات معينة. وأخيرًا جاء الإرهاب والميليشيات المسلحة كتحريك المظاهرات بحجة السلمية ثم الاعتداء على منشآت الدولة بواقع ٤,١% من إجمالي عينة البحث. يُشير انخفاض النسبة إلى التأثير المحدود للجماعات المسلحة في الحروب الناعمة مقارنة بالتلاعب النفسي عبر الفضاء الإلكتروني وكذلك الإعلام الرقمي الذي يستطيع التأثير على جمهور أكثر دون عنف مادى ملموس. **وهذا ما أكدته نظرية هابرماس** على أن وسائل الإعلام الرقمية تخلق حالة من الجدل بين الجمهور، وتؤثر على الحكومات والجماهير والنخب لما تمتلكه من إمكانيات تكنولوجية كبيرة.

يستنتج من هذا الجدول وجود تنوع للأدوات المستخدمة في الحروب الناعمة، مع هيمنة واضحة للحروب النفسية والإعلام الرقمي وتراجع للأدوات التقليدية مثل: الإرهاب والجماعات المسلحة. **تتماشى هذه النتيجة مع ما أوضحته دراسة (Murder, Simon: 2007)** أن حروب القرن العشرين قد وصلت بفضل التقنيات والتكنولوجيات الجديدة، وتهدف إلى الحد من استخدام القوة نظرًا لأن العنف أصبح الآن أقل تركيزًا على إقناع العدو بالاستسلام والآن هو عصر المساومة غير المتكافئة، مما يؤكد على أهمية السيطرة على الفضاء الإلكتروني والمحتوى الرقمي. **وهذه النتيجة تتطابق مع ما ذكره هابرماس في نظريته عن المجال العام**، حيث أشار إلى ضرورة الهيمنة على المحتوى المُقدم عبر الإنترنت؛

حتى لا يتحول المجال العام الإلكتروني تدريجيًّا من ساحة حرة مفتوحة إلى ساحة تجارية مغلقة قائمة على أنظمة التحكم من قِبَل الشركات التي تسيطر على تطبيقاته وبرامجه.

جدول (١٩) يوضح إذا كانت الحروب الحديثة فيما تُعرف بحروب الجيل الرابع تستخدم البروباجندا أو الحرب النفسية للتأثير على الرأي العام من عدمه

الاستجابة	ك	%
نعم أتفق	٣٢٠	%٩٧
إلى حد ما	١٠	%٣
لا أتفق	–	–
المجموع	**٣٣٠**	**%١٠٠**

يتبين من الجدول السابق أن ما يَقرب من إجمالي حجم عينة البحث اتفقوا على أن الحروب الحديثة تستخدم البروباجندا أو الحرب النفسية للتأثير على الرأي العام بواقع ٩٧%. **في هذا السياق أجمعت المقابلات على أن الحروب الحديثة تشهد استخدامًا متزايدًا للحرب النفسية للتأثير على الرأي العام** حيث أفادوا أن "**الدول حاليًا تسعى إلى النصر الفكري بدلًا من التركيز فقط على النصر التقليدي العسكري من خلال قلب مواقف الرأي العام وتهديد معنويات الخصم، كما أن الحرب النفسية تستهدف نقاط الضعف في المجتمعات كزرع الخوف والشك في أذهان الناس، وخير مثال على ذلك: الحرب ما بين غزة وإسرائيل، نتنياهو مش هيوقف الحرب إلا ما يقضي على حماس وكل دا حرب نفسية**"، مما يعكس هذا الإجماع وعيًا جمًّا بين أفراد عينة البحث بخطورة تأثير الحرب النفسية في التلاعب بالرأي العام. كما جاءت إجابات البعض الآخر من عينة البحث مُحايدة

بواقع ٣% من إجمالي حجم العينة، فهي ترى استخدام الحروب لهذه الأساليب لكنها ليس بالقدر المطلق. بينما لم يسجل أي مبحوث عدم موافقته على الفرضية المُقدمة، مما يشير إلى أن تأثير الحرب النفسية والبروباجندا المستخدمة في حروب الجيل الرابع غير قابلة للجدل.

يعكس هذا الجدول إدراكًا جماعيًّا من قِبَل مجتمع البحث تجاه التحول الملحوظ التي شهدته أساليب الصراع، حيث باتت الحرب النفسية أداة رئيسية للتأثير على الرأي العام سواء باستغلال العواطف والمخاوف لدى الأفراد والجماعات؛ لتشكيل تصورات معينة نحو الأحداث والخصوم، أو زرع الشكوك لتشويه سمعة مؤسسات بعينها؛ مما يؤدى إلى تآكل الثقة بها. **هذه النتيجة تتوافق مع ما ذهبت إليه (محمد عرفة، شيماء: ٢٠٢٢) في دراستها التي أوضحت فيها أن** حروب الجيل الرابع تهدف في مجملها إلى إحداث حالة من الخوف والهلع والرعب عن طريق الحرب النفسية بالاعتماد في ذلك على وسائل الإعلام المُضللة لإحداث نوع من الخلل، والعمل على تفتيت مؤسسات الدولة وتفكيك وحدتها.

جدول (٢٠) يوضح الأساليب النفسية المستخدمة لنشر الفوضى وتفكك الدول من الداخل

المتغيرات	ك	%
نشر الشائعات والمعلومات المغلوطة لتشويه الحقائق عبر وسائل الإعلام المختلفة	١٠٥	٢٢,٢ %
استغلال المشاعر الإنسانية مثل: استخدام الدراما والعواطف لتوجيه الآراء	٨٦	١٨,٢ %
استخدام الرموز والشعارات البراقة لإرباك الخصم	٥٦	١١,٨ %
تسليط الضوء على الأحداث العنيفة لخلق حالة من الخوف والرعب	٣٦	%٧,٦
استقطاب الشباب وجذبهم إلى أفكار متطرفة مما يخلق لديهم حالة من الشعور بالاغتراب	٩٣	١٩,٧ %

التركيز على القضايا المجتمعية وربطها بخطابات كراهية أو إقصاء	٣٥	%٧,٤
بث الشكوك حول قدرة المؤسسات الحكومية على توفير الأمان والخدمات	٣٦	%٧,٦
زرع الشعور بالظلم والتهميش لدى جماعات معينة مما يزيد من حدة النزاعات الداخلية	٢٦	%٥,٥
المجموع	٤٧٣	%١٠٠

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

يتضح من الجدول السابق الذي يكشف عن الأساليب النفسية المستخدمة لنشر الفوضى وتفكك الدول من الداخل أن نشر الشائعات والمعلومات المغلوطة لتشويه الحقائق عبر وسائل الإعلام المختلفة جاء في المرتبة الأولى بنسبة ٢٢,٢% من إجمالي حجم العينة، وهذا ما أكدته جميع المقابلات أن "**الشائعات واحدة من أكثر الوسائل تأثيرًا في إثارة الفوضى وزعزعة استقرار المجتمعات**". يعكس هذا أن صناعة الشائعات جزء من الحروب النفسية بهدف إلحاق الهزائم بالدول المستهدفة ومن ثم إصابة مجتمعات هذه الدول بالهدم والتفكك، ويليه في المرتبة استقطاب الشباب وجذبهم إلى أفكار متطرفة مما يخلق لديهم حالة من الشعور بالاغتراب بنسبة ١٩,٧%. **في هذا الإطار اتفقت المقابلات أن "الشباب هم الفئة الأكثر استهدافًا في الحروب، كما أن استقطابهم يجعل من السهل تنفيذ خطط الفوضى**". يستنتج من هذا أن الشباب هم الهدف الأول في الحروب والصراعات، فهم قادة التغيير والعمود الفقري لأي مجتمع، وفي الوقت ذاته يكون الشباب في مرحلة الاكتشاف وتشكيل الهوية؛ مما يجعلهم أكثر عرضةً للتأثر بالمعلومات الجديدة سواء كانت صحيحة أو مغلوطة، وبتدمير الشباب يتم تدمير قدرة المجتمع على التعافي. ثم جاء في المرتبة الثالثة استغلال المشاعر الإنسانية مثل: استخدام الدراما والعواطف لتوجيه الآراء بنسبة ١٨,٢%، **وفي هذا السياق أوضحت إحدى المقابلات أن "المشاعر الإنسانية مثل: الغضب والخوف لها دور واضح في التأثير على الأفراد ودفعهم إلى اتخاذ قرارات غير عقلانية**

بالمرة"، هذه المشاعر من شأنها أن تجعل الفرد أقل قدرة على تقييم الموقف بشكل موضوعي عقلاني. ويليه في المرتبة استخدام الرموز والشعارات البراقة لإرباك الخصم بنسبة ١١,٨%، حيث تحمل الرموز والشعارات معاني قوية يمكنها أن توحد الجماهير أو تفرقهم. ثم تساوى في المرتبة الخامسة كلٌّ من تسليط الضوء على الأحداث العنيفة لخلق حالة من الخوف والرعب وبث الشكوك حول قدرة المؤسسات الحكومية على توفير الأمان والخدمات بواقع ٧,٦% من إجمالي حجم العينة؛ مما يجعل المجتمعات أكثر قابلية للتأثر والاضطراب، ويليه في المرتبة التركيز على القضايا المجتمعية وربطها بخطابات كراهية أو إقصاء بنسبة ٧,٤%؛ حيث ترتبط ارتباطًا مباشرًا باهتمامات الأفراد وحياتهم اليومية؛ مما يجعلها مدخلًا رئيسيًّا للتأثير في المجتمعات، ثم جاء في المرتبة السابعة والأخيرة زرع الشعور بالظلم والتهميش لدى جماعات معينة، مما يزيد من حدة النزاعات الداخلية ونسبتها ٥,٥% من إجمالي عينة البحث، وقد يترتب على ذلك ردود فعل قوية قد تتضمن الاحتجاجات والعنف؛ مما يخلق مزيدًا من الانقسام بين فئات المجتمع الواحد ويتبعه شعور بعدم الأمان تتجاوز الأفراد لتشمل المجتمع ككل. **يتفق هذا مع ما ذهب إليه (محمد عبد الحليم، محمود: ٢٠٢٠) في دراسته حول آليات حروب الجيل الرابع** التي تتمثل في انتشار الفتن والفوضى من خلال خلق فرص للتناحر بين الدولة الواحدة، وبث سموم وأفكار تمس معتقدات المجتمع وتؤثر على أفكاره وتزعزع استقراره وتشجع على التطرف والعنف، إلى جانب خلق الصراعات بين المذاهب العرقية والطائفية، وظهور التنظيمات السرية والميلشيات المسلحة.

الخلاصة التي يمكن استخلاصها من هذا الجدول أن الحيل النفسية المُستخدمة لنشر الفوضى وتفكيك المجتمعات كثيرة ومتنوعة؛ أبرزها نشر الشائعات والمعلومات المغلوطة وتُعد من الألاعيب النفسية القوية التي يمكن أن تؤثر بشكل كبير على المجتمعات وخاصة الشباب. **ويتفق ذلك مع ما توصل إليه (الحلبي، هشام: ٢٠٢٠) في دراسته معبرًا أن** آليات حروب الجيل الرابع

تعتمد على العمليات النفسية بشكل كبير، إذ يتم تنفيذها عبر جماعات وأفراد مدربين لإحداث قلاقل واضطرابات ونشر الشائعات وغيرها من الأنشطة التي تقوم على تدمير الروح المعنوية للخصم والتأثير نفسيًّا فيه، وإحداث أكبر قدر ممكن من الفوضى والارتباك بين الفرد ومؤسسات دولته. **كما كشفت دراسة (محمد عرفة، شيماء: ٢٠٢٤) في هذا الصدد أيضًا أن** الشائعات ونشر الأكاذيب تعد من أهم آليات حروب الجيل الرابع بهدف إحداث بلبلة في المجتمع مما يهدد الأمن الفكري.

جدول (٢١) يوضح دور الأسلحة غير التقليدية في الصراعات الحديثة

المتغيرات	ك	%
نشر الخوف والذعر بين المدنيين والعسكريين لبث التفرقة والانقسام	٧٩	%١٨,٦
الترويج للأفكار المغلوطة	٧٩	%١٨,٦
التمرد وخلق حالة من الفوضى للضغط على الحكومات	١٠٧	%٢٥,٢
التوصل إلى معلومات حساسة عبر الاختراق الإلكتروني تهدد الأمن الوطني	٧٤	%١٧,٤
التحكم في منصات التواصل الاجتماعي للتأثير على الجمهور من خلال خوارزميات تعمل على إظهار محتوى معين	٨٦	%٢٠,٢
المجموع	**٤٢٥**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

تشير البيانات في الجدول السابق إلى أن التمرد وخلق حالة من الفوضى للضغط على الحكومات يلعب دورًا واضحًا كسلاح غير تقليدي في الصراعات الحديثة بواقع ٢٥% من إجمالي ردود المبحوثين، نظرًا أننا في عصر الإعلام الرقمي فالتمرد والفوضى هما سلاحان مؤثران في الصراعات الحديثة، حيث يمكن للمتمردين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر رسائلهم وجذب الانتباه إلى قضيتهم؛ مما يؤدي إلى إحداث تغييرات كبيرة في النظام السياسي والضغط على

الحكومة. يليه التحكم في منصات التواصل الاجتماعي للتأثير على الجمهور من خلال خوارزميات تعمل على إظهار محتوى معين بنسبة ٢٠,٢%. **في هذا الصدد أفادت إحدى المقابلات أن "الخوارزميات التي تدير المنصات لها القدرة على تحليل سلوك المستخدمين وتفضيلاتهم لتقديم محتوى يتوافق مع اهتماماتهم واتجاهاتهم باعتبارها مجموعة من التعليمات الـ بتحدد المحتوى الذي نراه على منصات التواصل الاجتماعي، ونتائج البحث التي نحصل عليها، والإعلانات التي تُعرض علينا، معنى ذلك أنه من السهل توجيه المستخدمين نحو محتوى معين؛ مما يؤثر على قراراتهم سواء المحتوى دا كان إخباري أو سياسي أو ترفيهي"** وأوضح آخر أن "**الخوارزميات يمكنها التلاعب بالانتخابات من خلال نشر معلومات مضللة حول شخصيات بعينها من المرشحين**". يتضح من ذلك أن منصات التواصل الاجتماعي وما تديره من خوارزميات أصبحت ساحة حرب جديدة يتم استخدامها كأداة قوية للتأثير على الرأي العام وتشكيل الآراء والمعتقدات. ثم تساوى في النسبة كلٌّ من نشر الخوف والذعر بين المدنيين والعسكريين لبث التفرقة والانقسام والترويج للأفكار المغلوطة بواقع ١٨,٦%. يشير ذلك إلى أن المعركة النفسية التي تستخدمها الأطراف المتحاربة لتحقيق أهدافها من نشر الخوف والذعر من أبرز الأدوات التي ظهرت على الساحة وذلك من خلال بث الشائعات والأخبار الزائفة والترويج لها، ثم التوصل إلى معلومات حساسة عبر الاختراق الإلكتروني تهدد الأمن الوطني ونسبتها ١٧,٤% من إجمالي حجم العينة. **في هذا السياق يذهب هابرماس إلى أن** الثورة التكنولوجية مكنت المواطنين من امتلاك قوة المعلومات لكونها متاحة، هذه القوة لها القدرة على جمع معلومات مهمة وحساسة أيضًا. حيث يمكن للأعداء اختراق أنظمة المعلومات الحكومية والعسكرية للحصول على معلومات استخباراتية مثل: مخططات العمليات العسكرية، ومواقع القوات، والمعدات والأسلحة، مما يُشكل تهديدًا على أمننا الوطني. **يمكن الاستنتاج من هذا الجدول أن** الحروب الحديثة لا تقتصر على المعارك الميدانية وتبادل النيران فحسب، بل أصبحت تمتد إلى ساحات أخرى لا تقل أهمية؛ أبرزها الفضاء الإلكتروني والخوارزميات باعتبارها قوة خفية تُشكل عالمنا الرقمي، حيث تُشن الهجمات السيبرانية، إلى جانب ظهور

أشكال جديدة من التهديدات مثل: التمرد ونشر الشائعات والأخبار الزائفة عبر شبكات الإنترنت في ظل الحسابات الوهمية التي يُمكن للمهاجمين إنشاؤها بسهولة باستخدام أسماء مستعارة وصور مزيفة دون الكشف عن هويتهم الحقيقية. **تتفق هذه النتيجة مع ما أشار إليه هابرماس في نظريته إلى أن** منصات التواصل الاجتماعي ليست أدوات عادية بل هي سلاحًا ذا حدين يمكنها تسهيل ما هو مستحيل، وجعل ما هو سهل مستحيلًا في ظل خاصية المجهولية التي توفرها الشبكة لمستخدميها.

♥ المحور الثالث: أثر التطور التكنولوجي في تغيير ديناميكيات الحروب ودورها في زعزعة الاستقرار والأمن الاجتماعي

جدول (٢٢) يوضح إذا كان الأمن بمثابة العامل الأساسي لحفظ الوجود الإنساني من عدمه

الاستجابة	ك	%
نعم أتفق	٣١٧	%٩٦,١
إلى حد ما	٩	%٢,٧
لا أتفق	٤	%١,٢
المجموع	**٣٣٠**	**%١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن غالبية المبحوثين أجمعوا على أن الأمن هو العامل الأساسي لحفظ الوجود الإنساني بنسبة ٩٦,١% من إجمالي حجم العينة، **في هذا الإطار أكدت إحدى المقابلات أن "الشعور بالأمان هو شرط أساسي للعيش، عندما يشعر الناس بالأمان والاستقرار فإنهم يكونون أكثر استعدادًا للمشاركة في المجتمع، فالأمن هو الأساس الذي يُبني عليه كل شيء آخر في الحياة"**. يرجع هذا إلى حفظه للنفس البشرية وتحريم إزهاقها والاعتداء عليها، كما يشعر من خلالها الفرد بالأمن والاطمئنان من التهديدات المباشرة لحياته سواء كانت تهديدات مادية كالجريمة والعنف، أو نفسية كالخوف والقلق، أو اجتماعية كالتهميش والتمييز، وجاءت استجابات البعض الآخر من المبحوثين مُحايدة بنسبة ٢,٧%، فهم يرون أن هناك عوامل أخرى مكملة لدور الأمن، بينما اعتقد البعض الآخر من المبحوثين بواقع ١,٢% على أن الوجود الإنساني يُمكن أن يُحفظ بدون الحاجة إلى الأمن. قد ترجع هذه النسبة الضئيلة وفقًا لاستجابات المبحوثين إلى عدم وعيهم الكافي بأهمية الأمن في حياتهم عامةً.

يستنبط من هذا الجدول أن الأمن هو حالة نفسية واجتماعية تتمثل في الشعور بالاطمئنان والسلامة من أي خوف أو تهديد، فهو غريزة فطرية لدى الإنسان، يسعى من خلاله جاهدًا للحفاظ على سلامته وسلامة مجتمعه من الأخطار والتهديدات التي قد تهدد وجوده. **هذه النتيجة تتفق مع دراسة (العسا**

سفة، رامي: ٢٠١٨) التي توصل فيها أن الإنسان بطبعه وفقًا لرؤية ابن خلدون مفتقر إلى أشياء أساسية لا غنى عنها لكى يبقي حيًّا ويحافظ على نوعه، وهذه الأشياء الأساسية هي الغذاء الضروري والملبس اللازم والسلاح الذي يدافع به عن نفسه؛ كل ذلك من أجل البقاء والحفاظ على النوع. **وفي ضوء هذا السياق أيضًا جاءت نظرية الأمن البشري لتؤكد صحة هذه النتيجة حيث أفادت أن** الأمن البشري يهدف في مُجمله إلى تحرر المجتمع من التهديدات والمخاطر بما يحقق أمن المجتمع وسلامة أفراده؛ نظرًا لما تُشكله هذه التغيرات من مصدر قلق حول أمن الإنسان ومستقبله. بالتالي يتضح جليًّا أن الأمن هو أساس الحفاظ على الوجود الإنساني واستمراريته، باعتباره إحدى الركائز الأساسية التي تساهم في استقرار المجتمعات وتطورها.

جدول (٢٣) يوضح كيفية تغير ديناميكيات الحروب والصراع بفعل التكنولوجيا

المتغيرات	ك	%
الانتقال من الحروب التقليدية إلى الحروب السيبرانية غير المتكافئة الأكثر تعقيدًا	٣٦	%٨,٥
تسليط الضوء على الفروق الثقافية باستخدام التكنولوجيا	٥٧	%١٣,٤
تغيير مفهوم النصر، فلم يعد النصر فقط في السيطرة الجغرافية والمكانية بل في السيطرة على المعلومات	١١٢	%٢٦,٣
جعلت الحروب أكثر كفاءة وأقل اعتمادًا على القوى البشرية التقليدية	١١٦	%٢٧,٣
ساهمت التكنولوجيا في تشكيل تحالفات جديدة مبنية على القدرة التقنية	٧٠	%١٦,٥
السباق نحو التسليح الرقمي لمواجهة التهديدات الجديدة	٣٤	%٨
المجموع	**٤٢٥**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

يُستدل من الجدول السابق الذي يصف التغيرات التي طرأت على ديناميكيات الحروب في العقود الأخيرة خاصةً تلك المرتبطة بالتطور التكنولوجي أن غالبية أفراد العينة اتفقت على أن الحروب أصبحت أكثر كفاءة وأقل اعتمادًا على القوى

البشرية التقليدية بفعل التكنولوجيا بنسبة ٢٧,٣% من إجمالي حجم العينة. **في هذا السياق أوضحت إحدى المقابلات أن "الحروب التقليدية مكلفة جدًّا بسبب الحاجة إلى موارد بشرية ومادية كبيرة، فمع ظهور التكنولوجيا وتقدمها أصبحت الدول تعتمد على وسائل تقنية مثل: الأسلحة الذكية، مما يقلل من الحاجة إلى الجيوش النظامية التقليدية"**. يستنتج من هذا أن الحروب التقليدية أصبحت في تراجع تدريجي مع تبني الحلول التقنية التي تقلل التكاليف والخسائر البشرية والمادية ولكنها مكثفة في آثارها من حيث الضحايا والأضرار. وتليها في المرتبة تغيير مفهوم النصر، فلم يعد النصر فقط في السيطرة الجغرافية والمكانية بل في السيطرة على المعلومات بنسبة ٢٦,٣%. **في هذا الإطار اتفقت المقابلات أن "السيطرة على الأرض في الحروب الحديثة لم تعد هدفًا في حد ذاته، لكن الآن تسعى الدول جاهدةً لاختراق الأنظمة المعلوماتية وكشف أسرار منافسيها"**. يشير ذلك إلى أن السيطرة المعلوماتية أصبحت عاملًا أساسيًّا في هذا النوع من الحروب، حيث يمكن لدولة ما أن تقهر عدوها من خلال اختراق معلوماتي دون الحاجة إلى تدخل عسكري مباشر، ثم يرى البعض الآخر من المبحوثين أن التكنولوجيا ساهمت في تشكيل تحالفات جديدة مبنية على القدرة التقنية بواقع ١٦,٥%. يترتب على هذا سماح التكنولوجيا للدول بتبادل المعلومات الاستخباراتية حول التهديدات المشتركة؛ لبحث سبل التعاون لتطوير تكنولوجيا جديدة كأنظمة دفاعية لمواجهة هذه التهديدات. **في إطار هذا أشار أحد المقابلين قائلًا: "التحديات الـ بتواجهها المجتمعات اليوم أصبحت تتجاوز الحدود، ولا تستطيع أي دولة بمفردها مواجهة هذه التحديات زي الإرهاب والهجمات السيبرانية، وبالتالي تتطلب تعاونًا دوليًّا لمواجهة هذه المخططات وإفشالها"**. يدل هذا على ضرورة تعزيز التحالفات؛ لحماية أمن واستقرار البلاد. في حين سلط البعض الآخر الضوء على الفروق الثقافية باستخدام التكنولوجيا بنسبة ١٣,٤%؛ أي إن الدول التي تستثمر في إمكانياتها التكنولوجية ستتفوق بشكل كبير على الدول الأقل تقدمًا بلا شك. ثم جاء الانتقال من الحروب التقليدية إلى

الحروب السيبرانية غير المتكافئة الأكثر تعقيدًا بنسبة ٨,٥%، التي فيها يصعب تتبع الجهات المسؤولة عن تلك الهجمات السيبرانية، مما يجعل من الصعب تحديد المسؤولين وتوجيه الاتهامات، بالإضافة إلى عدم امتلاك جميع الدول لنفس القدرات السيبرانية، مما يخلق عدم تكافؤ في قدرات الدول في شن أو دفع تلك الهجمات. وأخيرًا أشار البعض الآخر إلى السباق نحو التسليح الرقمي لمواجهة التهديدات الجديدة بنسبة ٨% من إجمالي حجم عينة البحث، هذا يعني أن الدول تتسابق لتطوير أسلحة إلكترونية دفاعية وهجومية تكون جزءًا من إستراتيجياتها العسكرية.

من هذا الجدول يتبين أن التكنولوجيا باتت تُعيد صياغة مفهوم الحرب بشكل كامل، من التركيز على السيطرة المكانية إلى السيطرة المعلوماتية، حيث أصبحت الدول تُفضل شن حروب خاطفة خفية وسريعة تعتمد على التكنولوجيا؛ لتجنب التورط في صراعات طويلة المدى. **وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (القصاص، مهدي: ٢٠٢٣)** في أن الإنترنت غيَّر طبيعة الحرب، وأصبح الفضاء الإلكتروني بمثابة ساحة جديدة للصراع يتجاوز الحدود الإقليمية وسيادة الدول، كما أنه الأداة الحديثة المستخدمة في أحدث جيل من الحروب (حرب المعلومات والإدراك) نظرًا لقلة تكلفتها إذا ما قورنت بوسائل الهجوم التقليدية؛ مما يجنب الدول الإدانة والمساءلة القانونية بالإضافة إلى تجنبها أية ردود عسكرية مباشرة على الهجمات. **كما يمكن اعتبار هذه النتيجة تأكيدًا لما أشار إليه ويليام ليند في نظريته (تحولات الأجيال) أن** التطور التكنولوجي في حروب الجيل الرابع أدى إلى تغيير شامل في مفهوم الأمن، فالأمن لم يَعد مقتصرًا على حماية الحدود أو التصدي للهجمات العسكرية التقليدية فقط، بل أصبح يتطلب التعامل مع تهديدات جديدة مستغلين في ذلك وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات لتحقيق رغباتهم.

جدول (٢٤) يوضح تأثير الحروب اللا تماثلية على زعزعة الأمن في المجتمع وتحطيم تماسكه

المتغيرات	ك	%
تفكك الروابط الاجتماعية التي تؤدي إلى تآكل الثقة بين أفراد المجتمع الواحد وفقدان الإحساس بالأمان الاجتماعي	٦٧	١٤,٩ %
تغيير القيم والمعتقدات حيث تتعرض الهوية الثقافية إلى التحدي مما يؤدي إلى دعم بعض القيم على حساب أخرى	١٣٤	٢٩,٨ %
زيادة حالات القلق والاكتئاب نتيجة لتعرض أفراد المجتمع المستهدف لضغوطات وصدمات مستمرة	٨٥	١٨,٩ %
انتشار ثقافة الخوف وتراجع الثقة في المؤسسات الأمنية والحكومية نتيجة استخدام التكنولوجيا في مراقبتهم	٨٢	١٨,٢ %
تزايد الانقسامات الداخلية داخل المجتمع الواحد بين مؤيد ومعارض	٣٨	%٨,٤
سهلت وصول الجماعات غير الرسمية إلى تقنيات متقدمة مما زاد من مخاطر الإرهاب	٢٤	%٥,٣
صعوبة التواصل بين الأجيال بسبب اختلاف التجارب والانقسامات	٢٠	%٤,٥
المجموع	**٤٥٠**	**١٠٠ %**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

تُشير بيانات الجدول السابق الذي يوضح تأثير الحروب اللا تماثلية على زعزعة الأمن في المجتمع وتحطيم تماسكه الاجتماعي إلى أن تغيير القيم

والمعتقدات حيث تتعرض الهوية الثقافية إلى التحدي، مما يؤدي إلى دعم بعض القيم على حساب أخرى؛ جاءت في المرتبة الأولى وفقًا لردود المبحوثين بواقع ٢٩,٨% من إجمالي حجم المبحوثين. هذا يدل على تأثير هذه الحروب في إعادة تشكيل القيم والمعتقدات، حيث تتسبب في ظهور تحديات ثقافية وأيديولوجية تؤدي إلى تبني قيم جديدة أو التخلي عن قيم أصيلة موجودة بالفعل؛ مما يترتب على ذلك وجود صدمة حضارية تؤثر بشكل واضح في المجتمع. ويليه في المرتبة زيادة حالات القلق والاكتئاب نتيجة لتعرض أفراد المجتمع المستهدف لضغوطات وصدمات مستمرة بنسبة ١٨,٩%، يظهر هذا التأثير النفسي للحروب، حيث يؤدي فقدان الأمن والاستقرار إلى زيادة الضغوط النفسية لدى الأفراد كالشعور بالعزلة وفقدان الانتماء، مما يُعرض صحتهم النفسية للاضطراب. ثم جاء في المرتبة الثالثة انتشار ثقافة الخوف وتراجع الثقة في المؤسسات الأمنية والحكومية نتيجة استخدام التكنولوجيا في مراقبتهم بنسبة ١٨,٢%. يظهر ذلك واضحًا من خلال زيادة الشك والخوف بين أفراد المجتمع تجاه بعضهم البعض وتجاه المؤسسات الأمنية والحكومية. **يتفق ذلك مع ما ذهبت إليه إحدى المقابلات قائلة: "الواحد دايمًا حاسس أنه مهدد ومراقب طول الوقت بأدوات التكنولوجيا الـ نستخدمها وخاصة الـ Smart Phone"**، فيعطي هذا انطباعًا بأننا تحت المراقبة الدائمة وأن شركات التكنولوجيا تعرف عنا أكثر مما نعتقد، وبالتالي يفقد الفرد ثقته بالشركات التي تقدم الخدمات الرقمية إلى جانب فقدان ثقة الفرد بالحكومة، حيث يشعر الفرد أن الحكومة تستخدم التكنولوجيا لمراقبته وتقييد حرياته. ويليه في المرتبة تفكك الروابط الاجتماعية التي تؤدي إلى تآكل الثقة بين أفراد المجتمع الواحد وفقدان الإحساس بالأمان الاجتماعي بنسبة ١٤,٩%. تشير هذه النسبة أن الحروب تؤثر على التماسك الاجتماعي وتسبب ضعف الروابط بين أفراد المجتمع، مما يؤدي إلى فقدان الشعور بالانتماء. ثم جاء في المرتبة الخامسة تزايد الانقسامات الداخلية داخل المجتمع الواحد بين مؤيد ومعارض ونسبتها ٨,٤%، هذه النسبة توضح أن الحروب تزيد من الفجوات بين

أفراد المجتمع الواحد؛ مما يزيد من تصاعد الصراعات الداخلية. ويليه في المرتبة وصول الجماعات غير الرسمية إلى تقنيات متقدمة، مما زاد من مخاطر الإرهاب بنسبة ٥,٣%، فبالرغم من أن النسبة منخفضة، فإن الحروب غالبًا ما تكون أرضًا خصبة لظهور الجماعات المتطرفة الإرهابية. **هذه النتيجة تتفق مع ما ذهب إليه (عماد السنباطي، محمد: ٢٠٢٣) في دراسته** حيث أشار إلى أن الإرهاب يُعد أقوى أسلحة الجيل الرابع؛ لتدمير الدول واستنزاف مواردها ودفعها إلى حروب داخلية تستنزف أمنها وجيشها وشعبها مع مرور الوقت. ثم احتلت المرتبة السابعة والأخيرة صعوبة التواصل بين الأجيال بسبب اختلاف التجارب والانقسامات بواقع ٤,٥% من إجمالي حجم عينة البحث، ويرجع ذلك بلا شك إلى التطور التكنولوجي المتسارع واختلاف مصادر المعلومات، حيث يعتمد الشباب على وسائل التواصل الاجتماعي للحصول على المعلومات بشكل كبير، بينما يعتمد كبار السن على مصادر تقليدية كالصحف والتليفزيون، ونجد أيضًا أن الأجيال تختلف في أولوياتهم وأهدافهم، فالشباب يهتمون بالمغامرة والانطلاق بينما يهتم كبار السن بالاستقرار مما يزيد من الفجوة بينهم، وذلك من شأنه أن يهدد الأمن الاجتماعي.

يبرز هذا الجدول التأثيرات التي يمكن أن تُحدثها هذه الحروب في البنية الاجتماعية والنفسية والأمنية، فالحروب الحديثة تترك بصمة واضحة على مختلف جوانب الحياة المجتمعية؛ إذ تتجاوز هذه الحروب الأبعاد التقليدية للصراع العسكري لتؤثر بشكل واضح على النسيج الاجتماعي ككل. هذا يتطلب تطوير إستراتيجيات جديدة معاصرة لنكون سباقين في مواجهة التحديات المتزايدة التي باتت تهدد أمنا الاجتماعي. **تتفق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصل إليها (العسا سفة، رامي: ٢٠١٨)** في دراسته التي تدعو إلى ضرورة الاهتمام بالأمن الاجتماعي وربطه بالحداثة والمعاصرة لاستشراف المستقبل، وتجنب الظواهر الاجتماعية السلبية التي تقود المجتمعات إلى التفكك والانهيار.

جدول (٢٥) يوضح عوامل انتشار الحروب الناعمة الحديثة

المتغيرات	ك	%
العولمة وما نتج عنها من تطور تكنولوجي بالإضافة إلى وسائط الإعلام المختلفة	١٠	%٣
الخسائر المادية والبشرية التي تتكبدها الحروب التقليدية	٩	%٢,٧
قدرة هذه الحروب على تغيير آراء وسياسات صانعي القرار في الاتجاه الذي يرغب فيه الخصم، وذلك من خلال الضغط النفسي والإعلامي	١٧	%٥,٢
جميع الإجابات صحيحة	٢٩٤	٨٩,١ %
المجموع	**٣٣٠**	**١٠٠ %**

يكشف الجدول السابق عن عوامل انتشار الحروب الناعمة الحديثة، حيث أجمعت الغالبية العظمي من أفراد العينة بنسبة ٨٩,١% من إجمالي حجم العينة على أن كلًّا من العولمة وما نتج عنها من تطور تكنولوجي، بالإضافة إلى وسائط الإعلام المختلفة والخسائر المادية والبشرية التي تتكبدها الحروب التقليدية إلى جانب قدرة هذه الحروب على تغيير آراء وسياسات صانعي القرار في الاتجاه الذي يرغب فيه الخصم، وذلك من خلال الضغط النفسي والإعلامي؛ تُشكلان معًا المحركات وراء انتشار الحروب الناعمة الحديثة، بينما أرجع البعض الآخر هذه العوامل إلى قدرة هذه الحروب على تغيير آراء وسياسات صانعي القرار في

الاتجاه الذي يرغب فيه الخصم، وذلك من خلال الضغط النفسي والإعلامي بواقع ٥,٢% من إجمالي المبحوثين. **في هذا السياق أشارت إحدى المقابلات قائلة: "بيتم بناء سرديات معينة حول قضايا بعينها، مُستغلين في ذلك وسائل الإعلام؛ لنشر هذه السرديات وطرحها بشكل متكرر، مما يجعل هذه السرديات تبدو وكأنها حقائق مسلم بها"**. يتبين من خلال ذلك الهدف الرئيسي وراء الحروب الناعمة المتمثل في تشكيل الرأي العام وتوجيه صانعي القرار، لذا بات من الضروري فهم الآليات التي تُستخدم في هذه الحروب؛ لحماية أنفسنا منها. والبعض الآخر أرجع هذه العوامل إلى العولمة وما نتج عنها من تطور تكنولوجي بالإضافة إلى وسائط الإعلام المختلفة بنسبة ٣%، حيث أدت العولمة إلى تقارب الثقافات والشعوب، مما جعل التأثير في الرأي العام في دولة ما أمرًا أسهل بكثير، فالتكنولوجيا ووسائط الإعلام المتنوعة سهلت انتشار الأفكار والمعتقدات عبر الحدود؛ مما يجعل من الممكن تشكيل الرأي العام في دولة ما عن بعد دون اللجوء إلى القوة العسكرية المباشرة. **تتفق هذه النتيجة مع ما صرحت به دراسة (قاسم شاكر، أحمد: ٢٠٢٤)** أن شبكات التواصل الاجتماعي قد اخترقت جميع مجالات الحياة وأنها جزءٌ لا يتجزأ من نسيج مجتمعاتنا، وأصبحت تؤثر على سلم المجتمعات ويهدد أمنها نفسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا، فهي بمثابة المتحكم في عقول المستخدمين. وأخيرًا أوضح البعض الآخر من المبحوثين بنسبة ٢,٧% الخسائر المادية والبشرية التي تتكبدها الحروب التقليدية كعامل مؤثر من عوامل انتشار الحروب الحديثة، نظرًا لما تسببه الحروب التقليدية من خسائر فادحة سواء في الاقتصاد أو الأرواح، فباتت الدول تسعى إلى البحث عن طرق سلمية بديلة للنزاعات؛ لتجنب التكلفة الباهظة التي تنتج عن الحروب التقليدية.

يُستدل من هذا الجدول أن انتشار الحروب الحديثة يعود إلى مجموعة من العوامل المتداخلة والمتشابكة معًا، فمع ارتفاع تكاليف الحروب التقليدية من الناحية المادية والبشرية، دفعت الدول إلى البحث عن بدائل أكثر مرونة وأقل تكلفة، وقد وجدت هذه الدول أن الحروب الناعمة من خلال استغلال الأدوات

التكنولوجية الحديثة لتشويه صورة الخصم، أو بث أفكار مسمومة في أذهان الناس توفر لها وسيلة لتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية دون اللجوء إلى القوة المباشرة، مما يقلل من الخسائر المادية والبشرية إلى جانب قدرتها في التأثير على صانعي القرار.

جدول (٢٦) يوضح إذا كانت الحروب المعلوماتية ومن بينها اختراق البيانات قد تصيب الشباب بحالة من عدم الأمان الشخصي والخوف من الاستغلال الرقمي مستقبلًا من عدمه

الاستجابة	ك	%
نعم أتفق	٣١٢	%٩٤,٥
إلى حد ما	١٥	%٤,٦
لا أتفق	٣	%٠,٩
المجموع	**٣٣٠**	**%١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن غالبية أفراد العينة اتفقوا على أن الحروب المعلوماتية ومن بينها اختراق البيانات قد تصيب الشباب بحالة من عدم الأمان الشخصي والخوف من الاستغلال الرقمي مستقبلًا بواقع ٩٤,٥% من إجمالي عينة البحث، وقد يرجع هذا إلى تكرار انتشار تسريب البيانات الشخصية للشركات والمؤسسات، مما أدى إلى فقدان الثقة في قدرة هذه الجهات على حماية البيانات، كما أن انتشار الإعلانات التي تستهدف الأفراد بناءً على بياناتهم الشخصية، يعطي انطباعًا بأنهم مراقبون ومستهدفون. يشير هذا إلى أن غالبية المبحوثين يشعرون بالخوف من الاستغلال الرقمي، كما جاءت إجابات البعض الآخر مُحايدة بنسبة ٤,٦%، حيث يرى البعض أن فوائد استخدام الخدمات الرقمية تفوق مخاطرها المحتملة. بينما نفى البعض الآخر بنسبة ٠,٩% من إجمالي أفراد العينة اتفاقهم مع هذه العبارة، قد تشير هذه النسبة الضئيلة من قِبَل المستطلعة آراؤهم من الجمهور المستهدف إلى عدم الوعى الكافي لديهم بالمخاطر التي تهدد خصوصيتهم، لذا لا يشعرون بالقلق حيالها.

في هذا السياق، اتفق الخبراء الذين تم استطلاع آرائهم إلى أن الشباب هم بالتأكيد أكثر عُرضة للتأثر بالحروب المعلوماتية معبرين عن ذلك: "**لأنهم مرتبطين بالتكنولوجيا أكثر من أي حد**" ، "**الشباب أكثر حد بتأثر بسهولة لأن عنده حاجات كثيرة ناقصة وبالتالي أي معلومة ممكن تؤثر فيه**" ، "**أكثر فئة تستخدم السوشيال الميديا والتكنولوجيا عامة**" ، "**الشباب هم الأكثر عُرضة لأنهم الفئة المستهدفة، فهم عماد الأمة والوطن لذلك يقوم أعداء الوطن بمحاولة استقطابهم ودفعهم ضد الوطن**" ، "**لأنهم أكثر تأثرًا بالأجهزة الإلكترونية الذكية الحديثة، وعمومًا يكونوا شغوفين بالتعامل مع هذه الأجهزة**" ، "**يسعى الشباب بشكل مستمر لتشكيل هويتهم والانتماء إلى مجموعات، وهذا يجعلهم أكثر عرضة للتأثر بالخطابات المتطرفة والأيديولوجيات المختلفة**". يعني هذا أن الشباب يملك وقتًا أطول مقارنة بالكبار، مما يتيح لهم قضاء وقت أطول على الإنترنت والتفاعل مع الآخرين، مما قد يدفعهم للانخراط والمشاركة في أنشطة معينة.

يعكس هذا الجدول مخاوف الأفراد ولا سيما الشباب بشأن الاستغلال الرقمي خاصةً في ظل غياب تشريعات لحماية بياناتهم بشكل واضح، مما يجعلهم أكثر حذرًا في مشاركة بياناتهم الشخصية، وفي الوقت ذاته نجد أن تَعرض الشباب للحروب المعلوماتية سلاح ذو حدين، حيث يمكن أن تكون قوة إيجابية للتغيير ويمكنها أيضًا أن تستخدم لأغراض ضارة كنشر الشائعات للتلاعب بالرأي العام، لذا من المهم توعية الشباب بمخاطر هذه الحروب وضرورة استخدامهم للتكنولوجيا بشكل واعٍ مسؤول.

جدول (٢٧) يوضح العلاقة بين السن وإدراك المبحوثين بأن الحروب المعلوماتية ومن بينها اختراق البيانات تؤدى إلى إصابة الشباب بحالة من الذعر وعدم الأمان الشخصي والخوف من الاستغلال الرقمي مستقبلًا

السن	أقل من ١٨		من ١٨: ٢٠		من ٢١: ٢٣		من ٢٤ فأكثر		المجموع	
الاستجابة	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%

نعم أتفق	١٥	١٠٠ %	٦٨	٨٩،٥ %	١٣٥	٩٤،٥ %	٩٤	٩٧،٩ %	٣١٢	٩٤،٥ %
إلى حد ما	–	–	٥	%٦،٦	٨	%٥،٥	٢	%٢،١	١٥	%٤،٦
لا أتفق	–	–	٣	%٣،٩	–	–	–	–	٣	%٠،٩
المجموع	١٥	١٠٠ %	٧٦	%١٠٠	١٤٣	%١٠٠	٩٦	%١٠٠	**٣٣٠**	**١٠٠ %**

كا^{٢}= ١٣،٣٩ ذات دلالة معنوية عند ٠،٠٥

معامل التوافق= ٠،١٩ درجة ارتباط منخفضة وضعيفة بين المتغيرين

يتضح من الجدول السابق الذي يوضح العلاقة بين متغير السن وإدراك المبحوثين، بأن الحروب المعلوماتية ومن بينها اختراق البيانات تؤدي إلى إصابة الشباب بحالة من الذعر وعدم الأمان الشخصي والخوف من الاستغلال الرقمي مستقبلًا، وأن نسبة من اتفق على أن الحروب المعلوماتية ومن بينها اختراق البيانات تؤدي إلى إصابة الشباب بحالة من الذعر وعدم الأمان الشخصي والخوف من الاستغلال الرقمي مستقبلًا جاءت في المرتبة الأولى بإجمالي ٩٤,٥% موزعين تدريجيًّا على شكل هرمي على الفئة العمرية بدءًا من (أقل من ١٨ سنة) باعتبارها أعلى قيمة مرورًا بمن يقع في الفئة العمرية (من٢٤ سنة فأكثر) وتليها (من٢١: ٢٣ سنة) وأخيرًا ممن يقع في الفئة العمرية (من ١٨:٢٠ سنة) باعتبارها أقل قيمة. هذا يشير إلى أن الفئات العمرية الأصغر سنًّا هم الأكثر تأثرًا نفسيًّا بالاختراقات الرقمية وشعورهم المستمر بعدم الأمان المستقبلي، ربما يرجع ذلك بسبب خبراتهم الرقمية أو استخدامهم المتزايد بشكل غير واعٍ للإنترنت دون معرفة كافية لحماية بياناتهم الشخصية.

وفي المرتبة الثانية، جاءت إجابات المبحوثين مُحايدة حيث أفادوا بأن الحروب المعلوماتية ومن بينها اختراق البيانات تؤدي إلى حد ما إلى إصابة الشباب بحالة من الذعر وعدم الأمان الشخصي والخوف من الاستغلال الرقمي مستقبلًا بإجمالي ٤,٦% موزعين بترتيب تنازلي على الفئة العمرية بدءًا (من ١٨: ٢٠ سنة) مرورًا بمن يقع في الفئة العمرية (من ٢١: ٢٤ سنة) وتليها (من ٢٤ سنة

فأكثر)، بينما انعدمت النسبة في الفئة العمرية (أقل من ١٨ سنة)، مما يشير إلى وجود تفاوت بين المبحوثين تجاه شعورهم بالخوف الرقمي.

وفي المرتبة الثالثة والأخيرة، اختلفت فئة عمرية واحدة فقط (من ١٨: ٢٠ سنة) على أن الحروب المعلوماتية ومن بينها اختراق البيانات تؤدي إلى إصابة الشباب بحالة من الذعر وعدم الأمان الشخصي والخوف من الاستغلال الرقمي في المستقبل بإجمالي ٠,٩% من عينة البحث، وقد ترجع هذه النسبة إلى أن الفئات الأصغر سنًّا غالبًا ما يكون لديهم تجربة رقمية أقل مقارنة بالفئات الأكبر سنًا؛ مما يجعلهم أقل وعيًا بأدوات الحماية وأكثر عُرضة للخداع الرقمي والاختراقات.

وقد تبين وجود علاقة ارتباطية بين السن وبين إدراك المبحوثين بأن الحروب المعلوماتية ومن بينها اختراق البيانات تؤدي إلى إصابة الشباب بحالة من الذعر وعدم الأمان الشخصي والخوف من الاستغلال الرقمي مستقبلًا، وذلك من خلال اختبار (كا٢)، حيث برز وجود فروق ذات دلالة معنوية عند مستوى ثقة ٠,٠٥، الأمر الذي يعني أن هناك ارتباطًا حقيقيًّا وواضحًا بين متغير السن للمبحوثين وبين إدراكهم لفكرة أن الاختراقات الرقمية تسبب لهم خوفًا من انعدام الأمن الشخصي والخوف من الاستغلال الرقمي في المستقبل، **ويُصاحب ذلك توافق منخفض وضعيف.**

جدول (٢٨) يوضح دور الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في حروب الجيل الرابع

المتغيرات	ك	%
تستخدم كوسيلة لتوحيد الرأي العام وكسب الدعم الشعبي	٩	%٢,٧
تسهم في نشر الأخبار الزائفة والمعلومات المضللة التي تؤثر على المعنويات	٢٢	%٦,٧
تساعد في الحشد الرقمي والدعاية السياسية للأطراف المتنازعة	١٣	%٣,٩
جميع الإجابات صحيحة	٢٨٦	٨٦,٧ %

المجموع	٣٣٠	١٠٠%

من خلال الجدول السابق يتضح أن غالبية المبحوثين بنسبة ٨٦,٧% من إجمالي حجم العينة أجمعوا أن الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي تلعب دورًا واضحًا في حروب الجيل الرابع؛ حيث إنها تستخدم كوسيلة لتوحيد الرأي العام وكسب الدعم الشعبي، كما أنها تسهم في نشر الأخبار الزائفة والمعلومات المضللة التي تؤثر على المعنويات، وهكذا تساعد أيضًا في الحشد الرقمي والدعاية السياسية للأطراف المتنازعة، بينما أرجع البعض الآخر من المبحوثين دور الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي في حروب الجيل الرابع لكونها تسهم في نشر الأخبار الزائفة والمعلومات المضللة التي تؤثر على المعنويات بواقع ٦,٧%، مُستغلين في ذلك مروجي الأخبار الزائفة تقديم تلك الأخبار بلغة بسيطة وواضحة، مما يسهل فهمها وانتشارها بين فئات واسعة من الجمهور. **في هذا السياق، أضافت إحدى المقابلات "في فترة الأزمات الصحية يظهر التلاعب بالمعلومات بشكل واسع، كما حدث أثناء أزمة كوفيد-١٩ بدأ مروجي الإشاعات في نشر معلومات مضللة حول الأوبئة والأمراض، مما أدى إلى وجود حالة من الهلع والرعب بين الجمهور ودا أثر على صحتنا النفسية"**. وذهب البعض الآخر إلى أنها تساعد في الحشد الرقمي والدعاية السياسية للأطراف المتنازعة بنسبة ٣,٩%. يظهر ذلك جليًّا في فترة الانتخابات، حيث يتم استخدام الأخبار الزائفة للتأثير على نتائج الانتخابات من خلال تشويه سمعة المُرشحين المنافسين أو نشر معلومات مغلوطة عن برامجهم الانتخابية، كما أن الدعوات السياسية المدعومة بالحشد الرقمي يمكن أن تشعل شرارة التغيير الاجتماعي لتنظيم احتجاجات ومظاهرات، مما يجعل من السهل تحويل الأفكار إلى حركات اجتماعية فعلية على أرض الواقع. **هذا ما أكده بحث (أحمد متولى، فيصل: ٢٠٢٢) أن** هذه الحروب تتمثل في الدعوة إلى الفوضى والاحتجاجات، وزعزعة الثقة في مؤسسات الدولة. **يتفق هذا مع ما أوضحه هابرماس في نظريته** حول أن شبكات التواصل الاجتماعي خلقت مجالًا عامًّا افتراضيًّا، عملت على ظهور

الحركات الاحتجاجية والسياسية. **كما أوضح** أنها استطاعت التغلب على المسافات والوقت وكسر الحواجز، كما سهلت القيام بحملات مضادة للحكومات من خلال الوصول إلى أكبر عدد من الأفراد المهتمين. في حين أرجع البعض الآخر من المبحوثين هذا الدور باعتبارها وسيلة لتوحيد الرأي العام وكسب الدعم الشعبي وجاء ذلك بنسبة ٢,٧% من إجمالي حجم العينة، نظرًا لما تمتاز به وسائل الإعلام من توفير منصات للنقاش والتفاعل بين الأفراد نحو قضايا معينة، مما يتيح للأفراد التعبير عن وجهات نظرهم والمشاركة في مناقشات جماعية، مما يعزز من إمكانية تبادل الآراء والأفكار بشكل كبير.

من خلال تحليل البيانات الموضحة بالجدول، نستنتج أن وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي تلعب دورًا واضحًا في تشكيل الرأي العام وتوجيهه خاصةً في سياق الحروب الناعمة، فهي تستخدم كأداة قوية للدعاية، والتلاعب بالمشاعر وتزييف الحقائق، بالإضافة إلى حشد الدعم الشعبي نحو قضايا أو سياسات معينة، مما يصعب التمييز بين ما هو حقيقي وما هو زائف.

جدول (٢٩) يوضح توزيع أفراد العينة وفقًا لتأثير الحرب المعلوماتية فى تشكيل آراء الشباب حول الأمن الاجتماعي

المتغيرات	ك	%
تشكيل مشاعر الخوف وعدم الأمان نتيجة لانتشار المعلومات المغلوطة	٣٢	%٧,٧
زيادة الوعي بالمخاطر والتهديدات من خلال المحتوى الذي يتم مشاركته	٧٤	%١٧,٩
استخدام البيانات الشخصية والهجمات الإلكترونية يثير المخاوف حول الخصوصية	٩٥	%٢٣
تعرض الشباب للأخبار العاجلة السلبية يمكن أن يؤدي إلى حالة من القلق المستمر	١٥٣	%٣٧,١
انتشار التطرف والكره للدولة خاصة بين الشباب الذين يعانون من البطالة والفقر	٥٩	%١٤,٣
المجموع	**٤١٣**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

بالنظر إلى الجدول السابق، نجد أن تَعرُض الشباب للأخبار العاجلة السلبية يمكن أن يؤدي إلى حالة من القلق المستمر جاءت في الترتيب الأول بواقع ٣٧,١% من إجمالي حجم العينة، تشير هذه النسبة المرتفعة إلى أن الأخبار تُشكل أكبر مصدر للقلق. وفي الترتيب الثاني جاء استخدام البيانات الشخصية والهجمات الإلكترونية يثير المخاوف حول الخصوصية بنسبة ٢٣%، وتشير هذه النسبة أيضًا إلى قلق واضح لدى الشباب بشأن انتهاك الخصوصية. وتليها في الترتيب زيادة الوعي بالمخاطر والتهديدات من خلال المحتوى الذي يتم مشاركته بنسبة ١٧,٩%. تعكس هذه النسبة مدى وعى الشباب وإدراكهم للمخاطر، مما يجعلهم يتعاملون بحذر مع المحتوى الرقمي. ثم جاء في الترتيب الرابع انتشار التطرف والكره للدولة خاصة بين الشباب الذين يعانون من البطالة والفقر ونسبته ١٤,٣%، هذا يعني أن البطالة والفقر يزيدان من احتمالية تأثر الشباب بالمحتوى التحريضي ضد الدولة؛ نتيجة لما تقوم به الحرب المعلوماتية من تضخيم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي يتنامى لديهم مشاعر الإحباط والغضب، مما يدفعهم إلى فقدان الثقة بمؤسسات الدولة أو حتى التفكير في أنظمة بديلة، وهذا يجعلهم أكثر عُرضة للاستغلال الفكري. بينما احتل الترتيب الخامس والأخير تشكيل مشاعر الخوف وعدم الأمان نتيجة لانتشار المعلومات المغلوطة وذلك بنسبة ٧,٧% من إجمالي حجم العينة. هذه النسبة تشير إلى تأثير ضئيل نسبيًّا للمعلومات المغلوطة في إثارة مشاعر الخوف بين الشباب، وربما يعود ذلك إلى وعيهم بمصادر المعلومات أو قدرتهم على التحقق من صحة المعلومة.

في هذا الصدد وبسؤال المختصين حول أبرز التحديات التي تواجه الأمن الاجتماعي نتيجة لتطور التكنولوجيا في الحروب، اتفقوا على ظهور تحديات أمنية واقتصادية وسياسية وكذلك أخلاقية، هذه التحديات من شأنها أن تحدث فوضى وانقسامات وتفرقة بين طوائف الشعب الواحد. يرجع هذا على حد تعبيرهم أن "**كل فرد مستخبى وراء الشاشة غير معلوم هويته، يبث معلومات ترجح الكفة الـ عاوز ألجأ إليها، مع أن المعلومات دي تكاد تكون غير صحيحة، وفي حالة أن هذه المعلومات تكون غير صحيحة تؤدي إلى كوارث بلا شك، خاصة إذا كانت هي الـ بتشكل رأي الشباب؛ لأن الشباب عنده عدم خوف (جرأة)**

وشباب (قوة) ومعلومة خاطئة (تعمل كارثة)".

"جرأة + قوة + معلومة خاطئة = كارثة"

يُستدل من هذا الجدول أن الحروب المعلوماتية تلعب دورًا متزايد الأهمية في تشكيل آراء الشباب، فالأخبار المُضللة تعد الخطر الأبرز على الأمن النفسي والاجتماعي للشباب، **هذا ما أكده بحث (أحمد متولي، فيصل: ٢٠٢٢)** أن هذه الحروب تستهدف في المقام الأول الشباب من خلال بث الأفكار المتطرفة والمغلوطة بينهم، كما يعكس القلق المستمر الناتج عن التضليل الإعلامي ضعف الثقة بالمصادر الإخبارية، وانتشار المعلومات المزيفة غير الموثوق بها التي قد تمس الأمن الاجتماعي مثل: الجرائم والتهديدات الوهمية، مما يؤدي إلى خلق حالة من عدم اليقين لدى الشباب، وانخفاض الثقة بالمؤسسات الإعلامية والمجتمعية، لذا يجب على الشباب التحقق من صحة المعلومات قبل مشاركتها أو حتى تصديقها، وألا يعتمدوا على مصدر واحد فقط في تلقيهم للمعلومات، فمن الضروري أن يكون الشباب على دراية بهذه الحروب وأن يتعلموا كيفية حماية أنفسهم من التلاعب بها للحفاظ على الاستقرار الاجتماعي، فالأمن الرقمي جزءٌ لا يتجزأ من الأمن الاجتماعي، فالحفاظ على سلامة الأنظمة الرقمية وحماية البيانات الشخصية يساهم في تعزيز الثقة في المؤسسات ويشير إلى حالة من الاستقرار والسلام التي يتمتع بها المجتمع، وفي المقابل أي تهديد رقمي يقابله تهديدٌ مباشرٌ للأمن الاجتماعي. **تدعم هذه النتيجة بشكل واضح الدراسة التي أجراها (قاسم شاكر، أحمد: ٢٠٢٤)** حول مصادر ومنافع شبكات التواصل الاجتماعي علي الأمن المجتمعي، حيث أشار أن الأمن ركيزة أساسية لبقاء المجتمعات، إذ إن استقرار المجتمعات مرتبط ارتباطًا وثيقًا باستقرار بيئتها الرقمية وخاصة مع دخول التكنولوجيا في طريقة تواصلنا واطلاعنا على المعلومات.

- **المحور الرابع: التحولات الحادثة في أساليب الحروب واستشراف مستقبلها**

جدول (٣٠) يوضح أبرز التحولات التي شهدتها أساليب الحرب في القرن الواحد والعشرين

المتغيرات	ك	%

زيادة الاعتماد على التقنيات الحديثة في العمليات القتالية مما غير من طبيعة الصراعات التقليدية	٧٠	%١٦,٧
استخدام الحروب السيبرانية كأداة رئيسية في تنفيذ عمليات تجسس على الأنظمة الحكومية	٩٢	%٢١,٩
تزايد دور الجماعات غير المسلحة في النزاعات	٦٩	%١٦,٥
تطوير الطائرات بدون طيار (الدرونز) لأغراض الاستطلاع والضربات الجوية	٣٣	%٧,٩
الاعتماد على البيانات الضخمة لتحليل المعلومات وتوقع الأحداث	٩١	%٢١,٧
القدرة على تنفيذ عمليات دقيقة بأقل خسائر ممكنة	٦٤	%١٥,٣
المجموع	**٤١٩**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

بناءً على البيانات الواردة في الجدول، يتبين أن استخدام الحروب السيبرانية كأداة رئيسية في تنفيذ عمليات تجسس على الأنظمة الحكومية، جاء من أبرز التحولات التي شهدتها أساليب الحرب في القرن الواحد والعشرين ونسبتها ٢١,٩% من إجمالي عينة البحث. يدل هذا على التحول الجذري الذي شهدته طبيعة الصراعات مؤخرًا، حيث أصبحت الحروب السيبرانية ساحة جديدة للمنافسة والتنافس بين الدول، وباتت الأنظمة الحكومية هدفًا رئيسيًّا للهجمات السيبرانية التي تهدف إلى التجسس وجمع المعلومات الاستخباراتية عبر عدة آليات منها استغلال الثغرات الأمنية في البرامج والتطبيقات لتنفيذ الهجمات. ثم جاء الاعتماد على البيانات الضخمة لتحليل المعلومات وتوقع الأحداث بنسبة ٢١,٧%، يترتب على تحليل البيانات المستمدة من وسائل التواصل الاجتماعي وسجلات البحث تحديد الرأي العام حول قضايا معينة، وتحديد أهداف الخصوم، مع تحديد الأشخاص المؤثرين التي يمكن استهدافهم. وتليها زيادة الاعتماد على التقنيات الحديثة في العمليات القتالية مما غير من طبيعة الصراعات التقليدية بنسبة ١٦,٧%، حيث يتم من خلالها استخدام البنية التحتية الرقمية للعدو وتعطيلها كأنظمة الاتصالات والرادارات. ثم جاء بنسبة ١٦,٥% تزايد دور الجماعات غير

المسلحة في النزاعات، نظرًا لما تتبعه هذه الجماعات من أساليب غير تقليدية مثل: الاحتجاجات السلمية والحملات الإعلامية للتأثير على الرأي العام، وفيها يصعب تحديد أطراف الصراع بدقة، والتي يتطلب مواجهتها أساليب قتالية أكثر دقة لتجنب إلحاق الضرر بالمدنيين. ويلي ذلك القدرة على تنفيذ عمليات دقيقة بأقل خسائر ممكنة بنسبة ١٥,٣%. يرجع هذا التحول بالطبع إلى التكنولوجيا الحديثة التي جعلت العمليات العسكرية أكثر دقة وتحديدًا. بينما جاءت تطوير الطائرات بدون طيار (الدرونز) لأغراض الاستطلاع والضربات الجوية بواقع ٧,٩% من إجمالي عينة البحث، حيث تلعب الطائرات بدون طيار والروبوتات دورًا واضحًا في تنفيذ المهام القتالية كالاستطلاع والمراقبة وتوجيه الضربات الجوية، مما يقلل من الخسائر البشرية.

في هذا السياق أفادت إحدى المقابلات أن "أهم تحول شهدته أساليب الحروب في القرن الحادي والعشرين هو استخدام الأسلحة التي تعتمد على تقنيات التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي مثال على ذلك: الطائرة بدون طيار بتغذيها بالمعلومة زي لما راحت لنتنياهو فضلت تدور عليه لحد ما دخلت بيته، والـ دخلت على السنوار لأنهم مغذينها بالمعلومات الخاصة بالهدف وبصورته وعلى أساسها بدأت تبحث عليه" كما أوضح آخر **أن أهم تحول شهدته الحروب هو "استهدافها للشعوب أكثر من الجنود"**، وبيَّن آخر أيضًا أن **"الصراع تحول من صراع جسدي ليصبح حاليًا صراعًا عقليًّا"**، وأشار آخر أن **"أساليب هذا النوع من الحروب غير مباشرة بالمرة".**

وفقًا لما ورد في الجدول أعلاه، يمكن استخلاص أن القرن الحادي والعشرين شهد تحولًا جذريًّا في طبيعة الصراعات ويرجع الفضل إلى تكنولوجيا المعلومات، حيث لعبت دورًا بارزًا في تطوير أساليب حربية هجينة جديدة، حيث أصبحت الحروب السيبرانية والحروب النفسية والاقتصادية عناصر أساسية في المنافسة بين الدول، مما أدى إلى انتقال التهديدات الأمنية من الوسائل التقليدية إلى وسائل أكثر مرونة وتعقيدًا في آن واحد. **تدعم هذه النتيجة الرؤية التي تقدمها نظرية**

الأمن البشري حول أن تكنولوجيا المعلومات والاتصال ساهمت في انتقال التهديدات الأمنية من وسائلها التقليدية إلى وسائل أكثر خطورة لا ترتبط بنمط التهديد العسكري التقليدي المباشر، ولكن تتعدد مصادر التهديد للأمن العالمي متمثلة في الجريمة المنظمة، الأمن السيبراني.

يوحي هذا القول بأن التكنولوجيا غيرت قواعد اللعبة في عالم الحروب، حيث أصبحت التهديدات الأمنية أكثر تعقيدًا وصعوبة في التنبؤ بها.

جدول (٣١) يوضح توزيع أفراد العينة وفقًا لاستشراف مستقبل الحروب في ظل التطورات والتحولات الحالية

المتغيرات	ك	%
ظهور حروب هجينة تجمع بين التقليدية والرقمية	٤٧	١١,٣ %
تزايد أهمية الفضاء السيبراني كحلبة قتال رئيسية	٧٠	١٦,٩ %
الانتقال من المواجهات العسكرية المباشرة إلى صراعات غير مرئية	٧٧	١٨,٦ %
تراجع احتكار الدولة استخدام القوة المسلحة المباشرة وظهور عصابات الجريمة	٨٨	٢١,٢ %
ظهور جيل أكثر تطورًا من الحروب يُعرف بـ حروب الجيل الخامس	٩٣	٢٢,٤ %
تطور أساليب الدفاع ضد الهجمات السيبرانية	٤٠	%٩,٦
المجموع	**٤١٥**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

يكشف الجدول السابق عن مستقبل الحروب في ظل التطورات والتحولات

الحالية، حيث جاء في المرتبة الأولى – وفقًا لاستطلاعات رأي المبحوثين – ظهور جيل أكثر تطورًا من الحروب يُعرف بـ حروب الجيل الخامس بواقع ٢٢,٤% من إجمالي حجم المبحوثين، وهذا الجيل من الحروب يعتمد على أحدث التقنيات التكنولوجية العالمية. ويليه في المرتبة تراجع احتكار الدولة استخدام القوة المسلحة المباشرة وظهور عصابات الجريمة بنسبة ٢١,٢%؛ حيث يعكس هذا التحول تغييرًا جذريًّا في طبيعة الصراعات المعاصرة. ثم جاء في المرتبة الثالثة الانتقال من المواجهات العسكرية المباشرة إلى صراعات غير مرئية بنسبة ١٨,٦%، ويليه في المرتبة تزايد أهمية الفضاء السيبراني كحلبة قتال رئيسية ونسبته ١٦,٩%، ثم جاء في المرتبة الخامسة ظهور حروب هجينة تجمع بين التقليدية والرقمية بنسبة ١١,٣%، لما تتيحه هذه الحروب من سرعة ومرونة يجعل من الصعب التنبؤ بها ومواجهتها. ثم جاءت في المرتبة السادسة والأخيرة تطور أساليب الدفاع ضد الهجمات السيبرانية بنسبة ٩,٦% من إجمالي المبحوثين. يرجع هذا التسليح السيبراني إلى التطور المستمر في أساليب الهجوم السيبراني، مما يدفع الدول إلى تطوير دفاعات أكثر مرونة وقوة، وبالتالي هذا يساعد في صعوبة اختراق الأنظمة الحيوية ويقلل من نجاح الهجمات السيبرانية.

وباستطلاع رأي المعنيين حول توقعاتهم المستقبلية بشأن تطور الحروب أفادوا "**أنها ستكون أشرس بالتأكيد، الـ بيمتلك التكنولوجيا هيمتلك المستقبل وهيمتلك أنه يفرض سيطرته على العالم**"، وأضاف آخر "**ستظهر حروب بها أفكار وتقنيات متطورة أكثر من الـ موجودة في حروب الجيل الرابع**"، ويُقصد بها حروب الجيلين الخامس والسادس، وآخر استكمل قائلًا: "**دخول الروبوت سيغير أساليب الحروب**"، كما أوضحت إحدى المقابلات قائلة: "**ستزداد نسبة كفاءة الأسلحة الذكية وسيتم استخدامها بشكل أكبر، والمعدات العسكرية التي تعتمد على قواعد الذكاء الاصطناعي، على سبيل المثال: نظام الطائرة العادية سيختفي؛ لأن تكلفتها رهيبة وعُرضة لضربها، ويحل محلها الطائرة بدون طيار فتكلفتها لا تتعدي ٢٠٠٠ دولار وأكثر دقة وقوة مما يقلل من نسبة الخسائر**

في أرواح الطائرين، على الصعيد الآخر سيُقابل زيادة في أرواح الجهة المُعادية، فالـ سيحصل على التكنولوجيا العسكرية سيكون صاحب اليد العليا".

يستدل من هذا الجدول أن أفراد العينة تتوقع حدوث تحول كبير في طبيعة الصراعات، حيث ستصبح الحروب المستقبلية مدفوعة بالتكنولوجيا الذكية، كما أن الحروب ستتحول إلى أشكال خفية وغير مرئية دون اشتباك عسكري مباشر، إلى جانب ذلك ستهيمن حروب الجيلين الخامس والسادس على المشهد الأمني في المستقبل. **على أية حال** تتمحور جميع أشكال الحروب، بغض النظر عن تطورها التكنولوجي حول هدف واحد، هو تحقيق النصر وإجبار الخصم على التنازل عن بعض مطالبه أو مصالحه، لذا بات من الضروري توعية المجتمعات بأهداف الحروب الحديثة، وعلينا أن نكون مستعدين لمواجهة التحديات الجديدة التي تفرضها هذه الحروب وأن نطور إستراتيجيات جديدة للتصدي لها. **تتماشي هذه النتيجة بشكل كبير مع النتيجة التي توصل إليها (عماد السنباطي، محمد: ٢٠٢٣) في دراسته** حول أن أدوات وأسلحة الحرب وإنِ اختلفت ولكنها اتفقت على هدف واحد هو فرض إرادة المنتصر على المهزوم، وإجباره على الخضوع لإرادة المنتصر. **كما أشار في دراسته أيضًا إلى** ضرورة التوعية بأهداف وميادين الأجيال الجديدة من الحروب والسياسات، فضلًا عن الاهتمام بالاحتياجات الأساسية لشعوب الدول المستهدفة باعتبارهم أهم أهداف تحقيق الأمن الاجتماعي.

جدول (٣٢) يوضح إذا كان التقدم التكنولوجي في الحروب المستقبلية سيعتمد على أنظمة الذكاء الاصطناعي في استخدام الأسلحة مما يقلل من التدخل البشري المباشر من عدمه

الاستجابة	ك	%
نعم أتفق	٣١٣	%٩٤,٨
إلى حد ما	١٤	%٤,٢
لا أتفق	٣	%١

المجموع	٣٣٠	**%١٠٠**

يتبين من الجدول السابق أن الغالبية العظمي من أفراد عينة البحث أجمعوا على أن مستقبل الحروب في ظل التقدم التكنولوجي المستمر سيبدو في استخدام أسلحة ذكية ذاتية التحكم قادرة على اتخاذ قرارات معينة، مما يزيد من تعقيد الصراعات، بالإضافة إلى إمكانية التحكم في المركبات الحربية والطائرات بواسطة أنظمة تعتمد على الذكاء الاصطناعي وتقلل من التدخل البشري المباشر بواقع ٩٤,٨% من إجمالي حجم العينة، وهذا يدل على أن غالبية أفراد العينة تؤكد على أن الذكاء الاصطناعي سيكون له تأثير كبير في تقليل التدخل البشري في العمليات الحربية. كما جاءت إجابات البعض الآخر من أفراد العينة مُحايدة بنسبة ٤,٢%، وتشير هذه النسبة الضئيلة إلى عدم الارتياح من قِبَل بعض المبحوثين بشأن الاعتماد الكلي على الذكاء الاصطناعي وقدرته في الحروب المستقبلية، بينما أقر البعض الآخر بعدم وجود أي دور لأنظمة الذكاء الاصطناعي في هذه الحروب بنسبة ٣% من إجمالي عينة البحث.

تشير نتائج هذا الجدول إلى وجود توجه عالمي نحو تقليل الاعتماد على القوات البشرية في ساحات القتال، واستبدالها بأنظمة الذكاء الاصطناعي الآلية، مما يزيد من دقة العمليات العسكرية ويقلل من الخسائر البشرية.

جدول (٣٣) يوضح إذا كان الاستخدام المفرط للتكنولوجيا في الصراعات قد يؤدي إلى تهديد السلم والأمن الدوليين من عدمه

الاستجابة	ك	%
نعم أتفق	٣١٢	%٩٤,٥
إلى حد ما	١٤	% ٤,٣
لا أتفق	٤	%١,٢
المجموع	**٣٣٠**	**%١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن غالبية أفراد عينة البحث اتفقوا على أن الاستخدام المفرط للتكنولوجيا في الصراعات قد يؤدي إلى تهديد السلم والأمن

الدوليين بواقع ٩٤,٥%. تعكس هذه النسبة المرتفعة الوعي بالمخاطر المحتملة التي قد ترافق الاستخدام المفرط للتكنولوجيا، خاصةً في مجال الأمن. كما جاءت إجابات البعض الآخر من المبحوثين مُحايدة بنسبة ٤,٣%؛ حيث قد يكون البعض مدركًا للمخاطر الناجمة عن هذا الاستخدام المفرط، لكنهم ليسوا متأكدين من حجم هذه المخاطر. في حين لم يتفق البعض الآخر من أفراد العينة على هذه العبارة بنسبة ١,٢% من إجمالي حجم العينة، قد يعتقدون أن التكنولوجيا في حد ذاتها ليست مشكلة، ولكن المشكلة تكمن في الدول أو الأفراد التي تستخدمها بطريقة مفرطة سيئة.

وبسؤال ذوي الخبرة عن كيفية تحقيق التوازن بين التطور التكنولوجي وحفظ الأمن والاستقرار في مجتمعاتنا أفادوا بـ"**ضرورة تحديث اللوائح والقوانين لتتلاءم مع التطورات التكنولوجية المتسارعة، مع التركيز على حماية الخصوصية (الأمن السيبراني)**". وأفاد آخر بـ "**توعية المجتمع وأفراده وخاصة الشباب بمخاطر الاستخدام السلبي للتكنولوجيا، وكيفية حماية أنفسهم من التهديدات الإلكترونية**"، في حين أرجع آخر إلى "**ضرورة وضع معايير أخلاقية لاستخدام التكنولوجيا تكون بمثابة ميثاق أو عقود بين الشركات العاملة في مجال تكنولوجيا المعلومات بشكل عام وبين الحكومات، بالإضافة إلى وضع أطر وقوانين تبادل معلومات لحماية البيانات من أي هجمات خارجية**".

بناءً على الاستجابات الواردة في هذا الجدول، نستنتج أن التكنولوجيا قد تكون تهديدًا، ولكن ليس بشكل مطلق، فهي سلاح ذو حدين، حيث يُمكن أن تستخدم بشكل إيجابي كتطوير حلول أمنية وتكنولوجية لمواجهة المخاطر والتحديات الأمنية أو بشكل سلبي كالهجمات السيبرانية وانتشار المعلومات الزائفة؛ مما يجعل الأمن أكثر هشاشة، لذا يجب التعامل بحذر مع التكنولوجيا بما يحقق توازن بين الاستفادة من التكنولوجيا وتحجيم مخاطرها؛ لحفظ الأمن والاستقرار في مجتمعاتنا المعاصرة.

♥ المحور الخامس: التكتيكات والآليات المتبعة لمجابهة تأثيرات الحروب الإلكترونية الحديثة

جدول (٣٤) يوضح التحديات التي تواجه الدول في إدارة الصراعات الحديثة

المتغيرات	ك	%
صعوبة تحديد هوية المعتدي في الحروب غير النظامية	٤٢	%٨,٢
صعوبة ملاحقة وتحديد مصادر الهجمات الإلكترونية	٩٠	%١٧,٦
عدم القدرة على استخدام القوة العسكرية التقليدية	٦٤	%١٢,٥
التغيرات السريعة في الطرق المستخدمة في الهجمات الحديثة	٦٨	%١٣,٣
زعزعة الاستقرار ونشر الفوضى في مناطق النزاع	٨٤	%١٦,٤
التهديدات المتزايدة للأمن السيبراني	٣٢	%٦,٣
صعوبة الاتفاق على قواعد اللعبة في الصراعات الجديدة	٤٣	%٨,٤
ضعف الثقة في المؤسسات الحكومية والإعلام	١٥	%٢,٩
صعوبة التنسيق بين الجهات الحكومية والأمنية والمجتمعية	١٦	%٣,١
تتطلب استعدادات دفاعية غير تقليدية وفرقًا متخصصة في أمن المعلومات للتفاوض وحل النزاع	٣٦	%٧
التكاليف الباهظة لتحديث أنظمة الدفاع الإلكتروني للحفاظ على فاعليتها	٢٢	%٤,٣
المجموع	**٥١٢**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

يكشف الجدول السابق عن رؤية المبحوثين تجاه التحديات التي تواجه الدول في إدارة الصراعات الحديثة، حيث جاءت في المرتبة الأولى ممن أفادوا بصعوبة ملاحقة وتحديد مصادر الهجمات الإلكترونية بنسبة ١٧,٦% من إجمالي المبحوثين. تدل هذه النسبة على صعوبة تحديد مصدر الهجوم؛ أي إن المهاجمين يمكنهم تنفيذ هجمات دون ترك أي أثر يمكن تتبعه وملاحقته، مما يجعل من الصعب تحديد الجهة المسؤولة عن الهجمات وتوجيه الاتهامات لهم؛ نظرًا

لطبيعتها المتفرقة. وتليها في المرتبة زعزعة الاستقرار ونشر الفوضى في مناطق النزاع بنسبة ١٦,٤%. تعكس هذه النسبة مدى وعي المبحوثين بشأن الصراعات الحديثة، وأنها تتجاوز الجوانب العسكرية لتشمل أبعادًا اجتماعية واقتصادية ونفسية؛ مما يؤدي إلى زعزعة الاستقرار ونشر الفوضى في مناطق الصراع، ثم احتلت المرتبة الثالثة التغيرات السريعة في الطرق المستخدمة في الهجمات الحديثة بنسبة ١٣,٣%. **وهذا التحدي يتفق مع ما أشارت إليه إحدى المقابلات قائلة: "أبرز التحديات التي تواجهها الحكومات في إدارة الصراعات الحديثة هي التحديات التقنية المتمثلة في مواكبة التطورات الموجودة"**. ويليها في المرتبة عدم القدرة على استخدام القوة العسكرية التقليدية بنسبة ١٢,٥%، ثم جاءت في المرتبة الخامسة صعوبة الاتفاق على قواعد اللعبة في الصراعات الجديدة بنسبة ٨,٤%. يتضح من هذه النسبة، عدم وجود قواعد واتفاقات واضحة تحكم سلوك الأطراف المتنازعة. وتليها في المرتبة صعوبة تحديد هوية المعتدي في الحروب غير النظامية بنسبة ٨,٢%. تؤكد هذه النسبة على أسلوب التخفي والتمويه التي تتسم به الحروب الحديثة؛ لتجنب الكشف، مما يصعب تتبع قياداتها. ثم جاءت في المرتبة السابعة تتطلب استعدادات دفاعية غير تقليدية وفرقًا متخصصة في أمن المعلومات للتفاوض وحل النزاع بنسبة ٧%، وتليها في المرتبة التهديدات المتزايدة للأمن السيبراني بنسبة ٦,٣%، ثم جاءت في المرتبة التاسعة التكاليف الباهظة لتحديث أنظمة الدفاع الإلكتروني للحفاظ على فاعليتها بواقع ٤,٣%. تدل هذه النسبة على أن التطوير المستمر لأنظمة الدفاع الإلكتروني تتطلب مبالغ مالية كبيرة وخبرات لصيانتها قد لا تكون متاحة لجميع الدول. وتليها في المرتبة صعوبة التنسيق بين الجهات الحكومية والأمنية والمجتمعية بنسبة ٣,١%، وتؤكد هذه النسبة أن الصراعات الحديثة تتطلب تنسيقًا بين مختلف الجهات لإدارة الصراعات بشكل سليم. ثم جاء في المرتبة الأخيرة ضعف الثقة في المؤسسات الحكومية والإعلام ونسبتها ٢,٩% من إجمالي حجم المبحوثين، رغم أن هذه النسبة تبدو ضئيلة نسبيًّا، فإنها تعكس أهمية هذا التحدي في سياق إدارة الصراعات المعقدة، فضعف الثقة قد يتيح المجال لبعض الجماعات المتطرفة التدخل لاستغلال الوضع لصالحها. **وهذه النتيجة تتفق مع ما أشارت إليه إحدى المقابلات قائلة: "وجود جماعات أو فئات متطرفة يصعب السيطرة عليها؛ لأنهم**

ممكن يعملوا حروب وفتن من خلال التكنولوجيا، ويسطروا عليها أيضًا من خلالها" مما يزيد من تعقد الصراع.

بناءً على البيانات الواردة في الجدول السابق، يمكن القول بإن المبحوثين على دراية تامة بأن الفضاء السيبراني أصبح ساحة غير تقليدية (مستحدثة) للصراعات تواجهها الدول في إدارة صراعاتها الحديثة كمصدر تحدٍّ جديد في عالم اليوم، ففي الصراعات الحديثة تلعب المعلومات والثقة دورًا مهمًّا في تهدئة الصراعات أو تصعيدها، وبالتالي عندما يفتقد المواطنون الثقة في المؤسسات الحكومية وكذا الإعلامية، بالتأكيد سيزيد تعقد إدارة الصراعات نتيجة غياب القنوات الموثوقة للتواصل والتفاوض.

جدول (٣٥) يوضح الآليات المقترحة لتعزيز الأمن الاجتماعي في ظل التهديدات الناجمة عن الحروب من وجهة نظر المبحوثين

أ- لتعزيز التوعية والتثقيف المجتمعي

المتغيرات	ك	%
تنظيم حملات توعوية تستهدف كافة شرائح المجتمع حول المخاطر المحتملة لحروب الجيل الرابع وتأثيرها على المجتمع	١١٩	%٢٨,٣
إنشاء هيئات رقابية لمراقبة المحتوى على منصات التواصل الاجتماعي	١٠٧	%٢٥,٥
التعاون مع وسائل الإعلام لبث محتوى توعوي يعزز من الوعي الأمني ويقلل من انتشار الشائعات	٨٩	%٢١,٢
تطوير إستراتيجيات للتدخل المبكر وحل النزاعات قبل تفاقمها	٦٠	%١٤,٣
التوعية بمخاطر النزاعات وأهمية التعايش السلمي	٤٥	%١٠,٧
المجموع	**٤٢٠**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

يتبين من الجدول السابق المقترحات التي طرحها المبحوثون لتعزيز الأمن الاجتماعي في ظل التهديدات الناجمة عن الحروب، حيث حاز تنظيم حملات توعوية تستهدف كافة شرائح المجتمع حول المخاطر المحتملة لحروب الجيل الرابع وتأثيرها على المجتمع، المرتبة الأولى، كأهم الآليات المقترحة لتعزيز

التوعية والتثقيف المجتمعي بنسبة ٢٨,٣% من إجمالي حجم المبحوثين. هذه الآلية تعكس إدراك المبحوثين بأن التوعية هي الخطوة الأولى لمواجهة التهديدات التي تفرضها الحروب الحديثة؛ لأن حروب اليوم باتت تستهدف المجتمع المدني بشكل مباشر بدلًا من التركيز على الجبهات العسكرية – كما ذكرنا سلفًا– سواء بالتلاعب بالمعلومات أو نشر الشائعات أو استغلال الخلافات الطائفية والاجتماعية. وفي المرتبة الثانية، جاء اقتراح إنشاء هيئات رقابية لمراقبة المحتوى على منصات التواصل الاجتماعي بنسبة ٢٥,٥%. تشير هذه النسبة إلى ضرورة تنظيم المحتوى المنشور على هذه المنصات لمنع استغلالها لأغراض متطرفة مما يهدد الأمن الاجتماعي، فالرقابة على المحتوى الضار وغير اللائق يمكن أن تلعب دورًا وقائيًّا في منع انتشار الأخبار الكاذبة وتنسيق العمليات الإجرامية التي يمكن أن تزيد من حدة التوترات. ثم جاءت بعد ذلك اقتراحات تتعلق بشأن التعاون مع وسائل الإعلام لبث محتوى توعوي يعزز من الوعي الأمني ويقلل من انتشار الشائعات ونسبتها ٢١,٢%، ويرجع ذلك إلى دور وسائل الإعلام الفعال في نقل المعلومات إلى الجمهور وقدرته على تشكيل الرأي العام لديهم. يليها اقتراح تطوير إستراتيجيات للتدخل المبكر وحل النزاعات قبل تفاقمها بنسبة ١٤,٣%، **ويتفق هذا الاقتراح مع مقولة (الوقاية خير من العلاج)** وأن الاستثمار في حل النزاعات في بدايتها يمكن أن يمنع تفاقمها وتحولها إلى صراعات معقدة ومتداخلة قد يُصعب السيطرة عليها فيما بعد. وأخيرًا جاءت التوعية بمخاطر النزاعات وأهمية التعايش السلمي في آخر قائمة الأولويات لدى المبحوثين وذلك بنسبة ١٠,٧%، فعندما يكون الأفراد على دراية بالمخاطر، يمكنهم اتخاذ خطوات مبكرة لتفادي تصاعدها؛ مما يضمن الحفاظ على الاستقرار المجتمعي.

يستنتج من هذا الجدول أن تعزيز الأمن الاجتماعي يتطلب تنفيذ مجموعة من الآليات، وعلى قائمة هذه الأولويات تأتي التوعية باعتبارها خط الدفاع الأول ضد أي هجمات أو تهديدات؛ لبناء مجتمع آمن مستقر خالٍ من التوترات والصراعات.

ب- سن التشريعات والقوانين

المتغيرات	ك	%
وضع قوانين صارمة للتعامل مع الجرائم الإلكترونية والهجمات السيبرانية	٧٩	%٢١,٨
وضع ضوابط على منصات التواصل الاجتماعي لضبط المحتوى المُضلل والذي يثير الفتن المجتمعية	١٧٨	%٤٩
التشجيع على الإبلاغ عن أي محتوى يهدد الأمن الاجتماعي كالتحريض على التمرد والعصيان	١٠٦	%٢٩,٢
المجموع	**٣٦٣**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

يتضح من الجدول السابق أن وضع ضوابط على منصات التواصل الاجتماعي لضبط المحتوى المُضلل والذي يثير الفتن المجتمعية، حصل على أعلى نسبة من بين المقترحات التي أيدها المبحوثون، حيث أيده ما يقرب من نصف العينة بنسبة ٤٩% من إجمالي حجم العينة. يمكن تفسير ذلك بأن الأخبار المغلوطة والمحتوى التحريضي لها تأثير مباشر وواضح على المجتمع. في حين أيد البعض الآخر من المبحوثين مقترح التشجيع على الإبلاغ عن أي محتوى يهدد الأمن الاجتماعي كالتحريض على التمرد والعصيان بواقع ٢٩,٢%، مما يعكس أهمية التبليغ عن أي محتوي قد يهدد الأمن الاجتماعي. بينما حصل مقترح وضع قوانين صارمة للتعامل مع الجرائم الإلكترونية والهجمات السيبرانية النسبة الأقل من بين المقترحات بنسبة ٢١,٨%، بالرغم أن هذه النسبة تبدو ضئيلة نسبيًا فإن سن القوانين والتشريعات ضروري بلا شك لمواجهة التحديات المرتبطة بالجرائم الإلكترونية.

يُستدل من هذا الجدول أن الضوابط تعتبر خطوة أساسية لا غنى عنها لتعزيز الأمن الاجتماعي، إذ تساعد في تحجيم الفتن والنزاعات الناتجة عن نشر المعلومات المغلوطة مع التأكيد على ضرورة وجود إطار قانوني واضح لتنظيم

المحتوى على الإنترنت وردع المخالفين عن نشر أي محتوى ضار قد يهدد مؤسسات المجتمع وأفراده، بالإضافة إلى تشجيع الأفراد على الإبلاغ عن أي محتوى يحرض على التمرد والعنف؛ مما يعزز من استقرار الأوضاع الأمنية في المجتمع.

ت- الاستثمار في التكنولوجيا المُقدمة وتعزيز الرقابة على مصادر المعلومات

(استخدام التكنولوجيا نفسها كأداة للتصدي لمخاطر الحروب التكنولوجية)

المتغيرات	ك	%
بناء مراكز متخصصة ومجهزة لمراقبة وتأمين البيانات الحساسة لدى المؤسسات الحكومية والخاصة	٦٣	%١٤,٨
تدريب فرق متخصصة على تقنيات التصدي للهجمات السيبرانية	١٠٨	%٢٥,٣
تحديث أنظمة الحماية بشكل دوري	٦٥	%١٥,٢
استخدام تقنيات وأدوات الذكاء الاصطناعي المبتكرة في رصد وتتبع الشائعات والأنشطة المشتبه بها على الإنترنت بناءً على البيانات الرقمية لرصد مؤشرات الفتنة في المجتمع	٩٦	%٢٢,٥
تطوير أدوات تقنية للمساهمة في كشف وفلترة المعلومات المغلوطة قبل انتشارها	٥٩	%١٣,٨
الاستعانة بتقنيات التشفير التام لحماية البيانات والمعلومات الحساسة	٣٦	%٨,٤
المجموع	**٤٢٧**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

يتضح من الجدول السابق أن الاستثمار في التكنولوجيا الحديثة وتعزيز الرقابة على مصادر المعلومات يُشكلان عاملين أساسيين لتعزيز الأمن الاجتماعي في

ظل التهديدات الناجمة عن الحروب؛ حيث جاء تدريب فرق متخصصة على تقنيات التصدي للهجمات السيبرانية كأعلى نسبة بواقع ٢٥,٣% من إجمالي مقترحات المبحوثين، ويدل ذلك على أهمية تأهيل كوادر وفرق متخصصة للتعامل مع الهجمات الإلكترونية. ويليه استخدام تقنيات وأدوات الذكاء الاصطناعي المبتكرة في رصد وتتبع الشائعات والأنشطة المشتبه بها على الإنترنت بناءً على البيانات الرقمية لرصد مؤشرات الفتنة في المجتمع بنسبة ٢٢,٥%، وتعكس هذه النسبة المرتفعة أهمية هذه التقنيات في رصد وتتبع التهديدات بشكل استباقي. **في هذا السياق أفادت إحدى المقابلات بالقول: "ممكن نستعين بمشاريع تخرج الطلبة في عمل منصات لمكافحة التصيد الاحتيالي** Anti phishing platform **باعتبارها برامج مصممة في الأساس لحماية المستخدمين من هجمات التصيد الاحتيالي، التي غالبًا ما تتضمن رسائل بريد إلكتروني أو رسائل نصية أو مواقع ويب مزيفة تحاول خداع المستخدمين؛ للإفصاح عن معلومات حساسة ككلمات المرور أو أرقام بطاقات الائتمان"**. ثم جاء مقترح تحديث أنظمة الحماية بشكل دوري بنسبة ١٥,٢%، فأنظمة الحماية عادةً ما تكون بحاجة إلى تحديث من قِبَل فرق متخصصة، نظرًا لأن التكنولوجيا تتطور بسرعة والثغرات الأمنية تظهر باستمرار، وبالتالي يجب تحديث أنظمة الحماية بالنظام لسد هذه الثغرات ومنع المجرمين من استغلالها. ويليه بناء مراكز متخصصة ومجهزة لمراقبة وتأمين البيانات الحساسة لدى المؤسسات الحكومية والخاصة بنسبة ١٤,٨%؛ حيث يمكن لهذه المراكز استخدام أحدث التقنيات لكشف أي محاولات اختراق، وتطبيق أحدث بروتوكولات التشفير؛ لحماية البيانات الحساسة من الوصول غير المصرح بها. ثم تطوير أدوات تقنية للمساهمة في كشف وفلترة المعلومات المغلوطة قبل انتشارها بنسبة ١٣,٨%، وينجم عن تطوير هذه الأدوات حماية المجتمع من الخداع والتلاعب بالمعلومات. في حين جاءت

الاستعانة بتقنيات التشفير التام لحماية البيانات والمعلومات الحساسة كأقل نسبة بواقع ٨,٤% من إجمالي مقترحات المبحوثين، رغم أن أفراد العينة لم تضع تقنيات التشفير التام في صدارة الأولويات، فإنها تعتبر ركيزة أساسية؛ لأمن البيانات والمعلومات الحساسة؛ نظرًا لقدرتها على تحويل البيانات إلى شكل غير قابل للقراءة إلا من خلال مفتاح تشفير خاص. هذا يعني أنه حتى لو تم اختراق مؤسسة ما، فإن البيانات ستظل غير قابلة للاستخدام ومشفرة تمامًا، مما يجعل من الصعب على المجرمين والمُحتالين الاستفادة من البيانات المسروقة، وبالتالي يمنع انتهاك الخصوصية، وهذا يقلل من فرص حدوث جرائم مثل: جرائم النصب والاحتيال والهجمات الإلكترونية وسرقة الهوية وهكذا.

استنادًا إلى البيانات الواردة في هذا الجدول، يُلاحظ أن التكنولوجيا يمكنها أن تشكل تهديدات، ولكنها في نفس الوقت يمكن أن تكون أداة قوية لمواجهة هذه التهديدات ودرعًا واقيًا يحمينا من الأخطار، وذلك لن يحدث إلا بتأهيل العنصر البشري باعتباره خط الدفاع الأول في كشف أي محاولات اختراق أو هجمات سيبرانية في وقت مبكر.

جدول (٣٦) يوضح السياسات التي يمكن أن تتبناها الدول لحماية المجتمع وأفراده – ولا سيما الشباب– من تهديدات أدوات حروب الجيل الرابع والاستعداد لمستقبل الحروب المتغير

أ- لحماية المجتمع بشكل عام

المتغيرات	ك	%
تحديث السياسات الأمنية والعسكرية لتتواكب مع التطورات الحديثة	٧١	%١٤,٩
دعم القدرات السيبرانية لتأمين الأنظمة بانتظام ضد الاختراقات الإلكترونية والبرمجيات الخبيثة	١٠٨	%٢٢,٧
تطوير آليات الإعلام للرد على الدعاية والشائعات المضللة (إطلاق حملات مضادة لمواجهة المعلومات الزائفة)	٦٢	%١٣,١
الرقابة على المعلومات من خلال فرض قيود على وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي	٦٣	%١٣,٣
تطوير آليات مرنة تتكيف مع التغيرات السريعة في طبيعة الحروب	٥٢	%١٠,٩
تطبيق سياسات صارمة للتعامل مع التحريض، ومحاسبة الجهات المسؤولة عن نشر محتويات كاذبة بشكل متعمد	٥٩	%١٢,٤
التأكيد على وسائل الإعلام بشقيها السمعي والمرئي من التحقق من المعلومات قبل نشرها والالتزام بمعايير صحفية دقيقة للتصدي لحملات التضليل الإعلامي	٣٦	%٧,٦
وضع أطر استباقية لمواجهة حملات التضليل قبل أن تنتشر بشكل واسع	٢٤	%٥,١
المجموع	**٤٧٥**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

يعرض الجدول السابق السياسات التي يمكن أن تتبناها الدول لحماية المجتمع وأفراده – ولا سيما الشباب– من تهديدات أدوات حروب الجيل الرابع والاستعداد لمستقبل الحروب المتغيرة، وبناءً على بيانات الجدول يتضح أن دعم القدرات

السيبرانية لتأمين الأنظمة بانتظام ضد الاختراقات الإلكترونية والبرمجيات الخبيثة جاء في الترتيب الأول بنسبة ٢٢,٧% من إجمالي آراء المبحوثين، ويليه في الترتيب تحديث السياسات الأمنية والعسكرية لتتواكب مع التطورات الحديثة بنسبة ١٤,٩%، وفي الترتيب الثالث والرابع ظهر تقاربٌ ملحوظٌ في النسب، حيث بلغت الرقابة على المعلومات من خلال فرض قيود على وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي كترتيب ثالث على نسبة ١٣,٣%، وكذلك حصل تطوير آليات الإعلام للرد على الدعاية والشائعات المضللة (إطلاق حملات مضادة لمواجهة المعلومات الزائفة) كترتيب رابع على نسبة ١٣,١% من إجمالي آراء المبحوثين تجاه السياسات المطروحة، ويليه في الترتيب تطبيق سياسات صارمة للتعامل مع التحريض، ومحاسبة الجهات المسؤولة عن نشر محتويات كاذبة بشكل متعمد بنسبة ١٢,٤%، ثم جاء في الترتيب السادس تطوير آليات مرنة تتكيف مع التغيرات السريعة في طبيعة الحروب بنسبة ١٠,٩%، ويليه في الترتيب التأكيد على وسائل الإعلام بشقيها السمعي والمرئي من التحقق من المعلومات قبل نشرها والالتزام بمعايير صحفية دقيقة للتصدي لحملات التضليل الإعلامي بنسبة ٧,٦%، وفي الترتيب الثامن والأخير جاء وضع أطر استباقية لمواجهة حملات التضليل قبل أن تنتشر بشكل واسع بنسبة ٥,١% من إجمالي حجم عينة البحث. يعني ذلك أننا بدلًا من الانتظار حتى تصلنا المعلومات المغلوطة، يجب أن نعمل على منع انتشارها من البداية؛ لأنه إذا انتظرنا حتى تنتشر الشائعة بين الناس، سيكون من الصعب تصحيحها وإقناعهم بأنها غير صحيحة. **في هذا السياق اتفقت إحدى المقابلات أيضًا بضرورة إطلاق حملات مضادة لمواجهة الشائعات حيث أفادت قائلة: "التكنولوجيا ممكن ميكنش ليها دور أوي، لأن دورها السلبي طاغي على دورها الإيجابي وطبيعة النفس البشرية تستقبل الشائعات أكثر من تصحيح الخطأ"، كما أوضح آخر بـ "ضرورة التوعية بعدم الانسياق وراء الشائعات وتحري الدقة".**

يبرهن هذا الجدول على أن تبني إستراتيجيات وسياسات شاملة لحماية

المجتمع ولا سيما – فئة الشباب– أمر بالغ الأهمية في ظل عالمنا الديناميكي الرقمي. ومن أهم هذه السياسات تحديث الأنظمة الأمنية والعسكرية لتتناسب مع التطورات التكنولوجية المتسارعة، مع وضع معايير للصحافة الجيدة، وتطبيق آليات قوية للرقابة على المعلومات ومعاقبة من ينشرون أخبارًا كاذبة أو مضللة عمدًا، إلى جانب ذلك ضرورة اتخاذ إجراءات وقائية استباقية لمواجهة المعلومات المشكوك فيها (الشائعات) وتصحيحها قبل أن تصل إلى عدد كبير من الناس. هذه السياسات تساهم بلا شك في بناء مجتمعات أكثر وعيًا وقدرة على التكيف مع هذه التغيرات السريعة ومواجهة التحديات المستقبلية الجديدة التي تطرحها الحروب.

ب– لحماية الشباب بما قد تثيره تكنولوجيا حروب الجيل الرابع من اضطرابات وتعزيز شعورهم بالأمان

المتغيرات	ك	%
توفير خدمات الدعم النفسي للشباب المتأثرين بالنزاعات والضغوط الرقمية	٥٠	%١٢,٢
إطلاق حملات إعلامية توعوية لتصحيح الأفكار والمفاهيم المغلوطة التي قد تنتشر بين الشباب	١٢٠	%٢٩,٣
تقديم إرشادات للشباب حول كيفية حماية خصوصيتهم الذاتية وتجنب المحتوى الضار	١١٩	%٢٩
إشراك الشباب في صياغة حلول لحماية المجتمع من التحديات التي تفرضها الحروب الحديثة	٧٨	%١٩
تنظيم فعاليات وحملات شبابية تستهدف دعم الاستقرار الاجتماعي والأمني	٤٣	%١٠,٥
المجموع	**٤١٠**	**%١٠٠**

مجموع الإجابات أكثر من عدد المبحوثين نتيجة لاختيار المبحوثين أكثر من إجابة

استنادًا إلى الجدول السابق، يتضح أن إطلاق حملات إعلامية توعوية

لتصحيح الأفكار والمفاهيم المغلوطة التي قد تنتشر بين الشباب، جاء في مقدمة السياسات المقترحة من قِبَل أفراد عينة البحث بواقع ٢٩,٣%، مما يساهم في بناء مناعة فكرية لدى الشباب تمكنهم من تفنيد المعلومات قبل تصديقها ومقاومة تأثيرها السلبي عليهم. ويليه تقديم إرشادات للشباب حول كيفية حماية خصوصيتهم الذاتية وتجنب المحتوى الضار بنسبة ٢٩%، ثم جاء إشراك الشباب في صياغة حلول لحماية المجتمع من التحديات التي تفرضها الحروب الحديثة بنسبة ١٩%، نظرًا لكون الشباب هم قادة الغد وهم أكثر الفئات تأثرًا بالتكنولوجيا الحديثة، فهم يمتلكون قدرة أكبر على معرفة التحديات التي تطرحها هذه التكنولوجيا، مما يجعلهم يشعرون بالمسؤولية تجاه مجتمعاتهم في حل المشكلات التي تواجهها. ويليه توفير خدمات الدعم النفسي للشباب المتأثرين بالنزاعات والضغوط الرقمية بنسبة ١٢,٢%. يشير هذا إلى أن الشباب يعانون من ضغوط نفسية كبيرة نتيجة لتعرضهم المستمر للمعلومات الزائفة والمخيفة وغيرها من التحديات التي يطرحها عالمنا الرقمي والتي قد تؤدي إلى مشكلات صحية نفسية كالقلق والاكتئاب. وجاء بنسبة ١٠,٥% من إجمالي عينة البحث، تنظيم فعاليات وحملات شبابية تستهدف دعم الاستقرار الاجتماعي والأمني، وهذه الفعاليات ترجع إلى دور الحكومات والمجتمع المدني وكذا المؤسسات التعليمية في توفير الدعم الاجتماعي والنفسي للشباب. **في هذا الإطار نجد أن غالبية المقابلات التي أجريت مع عدد من ذوي الخبرة اتفقت على أن المؤسسات التعليمية كالجامعات – ولا سيما كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي- تقوم بدور كافٍ في إعداد الخريجين لمواجهة التحديات المرتبطة بالتكنولوجيا موضحين بذلك أن** "برامج الأمن السيبراني والأدلة الجنائية برنامج تم إطلاقه بكلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي بجامعة دمياط في هذا العام الأكاديمي (٢٠٢٤-٢٠٢٥) يحمي الشبكات والبيانات الرقمية، ويهدف إلى تزويد الخريجين بالمهارات والمعارف؛ لحماية الأنظمة المعلوماتية (IT) من خلال مجموعة من المقررات الدراسية التي تغطي جوانب متعددة من الأمن السيبراني، بما في ذلك حماية

الشبكات وحفظ خصوصية الأفراد، والتحقق من الجرائم الإلكترونية في ظل تزايد التهديدات السيبرانية على مستوى العالم". **واستكمل آخر قائلًا:** "**خريجي الكليات التكنولوجية المتخصصة في علوم الحاسب والبرمجيات من أهم أفراد المجتمع في جميع جوانبه الأساسية (الأمنية، الاجتماعية، الأخلاقية)**"، في حين أفاد آخر أن "**كلية الحاسبات بتضع الأسس فقط ولكن هذا غير كافٍ؛ نتيجة لزيادة عدد الطلاب في الجامعات التكنولوجية الحكومية منها والأهلية وكذلك الخاصة بشكل غير منطقي دون التأكد من عدد الـStaff ولا المعامل، حيث بلغت عدد كلية الحاسبات في مصر (٥٢) كلية وقدهم معاهد، فلا بد من وجود نسبة وتناسب بحيث تتلاءم مع الإمكانيات البشرية والمعملية مما يؤهلهم للمنافسة في سوق العمل**".

في ضوء المقترحات الواردة بالجدول، يستنتج أن خصوصية الشباب اليوم وآمنهم مُعرضان للخطر، فهم في أمَسِّ الحاجة لحماية معلوماتهم الشخصية من الانتهاك (الاستخدام غير الآمن والمشروع)، وتجنب تعرضهم للمحتوى الضار الذي يؤثر على صحتهم النفسية بواسطة حملات توعوية تتضمن تقديم إرشادات للشباب حول حماية خصوصيتهم وتعزيز قدرتهم على مواجهة الضغوط والأزمات الناجمة عن التحديات الرقمية، فالصحة النفسية الجيدة تساهم في تعزيز الشعور بالأمن والاستقرار والعكس صحيح. **استكملت آراء الخبراء المقترحات المُقدمة من أفراد عينة البحث؛ حيث أوصوا** بأهمية توفير الاحتياجات الأساسية للشباب، بما في ذلك توفير بيئة عمل مناسبة تتناسب مع مؤهلاتهم وقدراتهم، بصرف النظر عن جنسهم أو خلفيتهم الاجتماعية والاقتصادية؛ أي توفير شبكات أمان اجتماعي للشباب، بما في ذلك الخدمات الصحية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والتكنولوجية وأيضًا الخدمات النفسية؛ لدعمهم في مواجهة التحديات التي قد يواجهونها. **تؤكد هذه النتيجة صحة الفرضية الأساسية لنظرية الأمن البشري، وهي أن** نظرية الأمن قد تجاوزت الاعتبارات العسكرية المرتبطة بحماية الدول أكثر من الأفراد ليصبح أكثر قربًا من الحياة الاجتماعية، فظل الأمن لزمن طويل

يقتصر على الصراع بين الدول، وكانت الأمم تُعد الجيوش للحفاظ على أمنها، أما اليوم فلدى معظم الشعوب شعور بفقدان الأمن نتيجة القلق الذي يساورها في الحياة المعيشية أكثر بكثير من الخوف من أحداث العالم المدمرة؛ الأمن الاجتماعي .. الأمن الاقتصادي.. الأمن التكنولوجي هي الهواجس المستجدة على الأمن البشري في كل أنحاء العالم، فالأمن لم يعد يُقاس بمدى تقليص التهديدات بل بمدى الاستجابة للحاجات الأساسية للإنسان.

تاسعًا: النتائج العامة والتوصيات المقترحة للبحث

أ- النتائج العامة للبحث

بتحليل نتائج البحث الميداني، يمكننا التوصل إلى مجموعة من النتائج على النحو الآتي:

١- النتائج المتعلقة بماهية حروب الجيل الرابع وسماتها:

- أبرز نتائج البحث أن حروب الجيل الرابع كحروب حديثة تلجأ إلى أسلوب التجنيد الفكري كأسلوب أساسي، حيث يتم استغلال المخاوف والهويات؛ لتغيير قناعات الأفراد وتوجيه سلوكهم نحو أهداف محددة تعمل على إحداث الفوضى والفتن في المجتمعات.
- تبين أن حروب الجيل الرابع هي حروب معقدة، يتم فيها استخدام الكثير من الحيل؛ لقهر صفوف العدو، التي تؤدي في نهاية المطاف إلى انهيار الدولة المستهدفة وإشاعة مشاعر اليأس والإحباط وعدم الأمان بين صفوف مواطنيها.
- كشف نتائج البحث أن ما يقرب من إجمالي حجم العينة تؤكد فعليًّا على أن حروب الجيل الرابع تحول المجتمع إلى أداة لتدمير نفسه سواء كان ذلك بوعي أو بدون وعي.
- تعكس نتائج البحث أن الحروب لم تُعد مقتصرة على المواجهات العسكرية المباشرة؛ بل امتدت لتشمل ساحات أخرى أكثر تعقيدًا وفتكًا مثل: الحروب النفسية واستخدام الجماعات الطائفية كأداة لتنفيذ أهدافهم

وأجنداتهم الخفية.

- اتضح أن عينة البحث مُدركة بدرجة كبيرة لسمات حروب الأجيال الأولى التي تتسم بتنظيم جيوش تقليدية، والاستناد إلى أساليب كلاسيكية تستهدف العدو بكل وضوح.
- كشف نتائج البحث أن الحروب الناعمة تختلف جذريًّا عن الحروب التقليدية؛ لأن الحروب التقليدية تستهدف الجنود، بينما حروب الجيل الرابع تستهدف الشعوب، كما أن الحروب التقليدية تعتمد على معلومات مخابراتية بخلاف الحروب الناعمة تعتمد على برمجيات إذا تم اختراقها تؤدي إلى كارثة.
- أكدت نتائج البحث أن منصات التواصل الاجتماعي أصبحت بمثابة ساحة رئيسية للحروب الإعلامية، حيث يتم نشر الأخبار والترويج للشائعات والأفكار المتطرفة والمغلوطة بسرعة هائلة.
- صرحت نتائج البحث عن وجود تحديات تعيق فهم هذه الحروب، تتمثل في معرفة دوافع تلك الأطراف المتصارعة وتحديد أطرافها إلى جانب تنوع الإستراتيجيات المستخدمة والتي تتجاوز الهجوم المباشر.

٢- النتائج المتعلقة بالأدوات والأسلحة المستخدمة في حروب الجيل الرابع:

- دلت نتائج البحث عن وجود تنوع للأدوات المستخدمة في الحروب الناعمة، مع هيمنة واضحة للحروب النفسية والإعلام الرقمي.
- كشفت نتائج البحث عن التحول الملحوظ التي شهدته أساليب الصراع، حيث باتت الحرب النفسية أداة رئيسية للتأثير على الرأي العام؛ لتشكيل تصورات معينة نحو الأحداث والخصوم، أو زرع الشكوك لتشويه سمعة مؤسسات بعينها؛ مما يؤدي إلى تآكل الثقة بها.
- تُوصِّل من نتائج البحث إلى أن الحيل النفسية المُستخدمة لنشر الفوضى وتفكيك المجتمعات كثيرة ومتنوعة؛ أبرزها نشر الشائعات

والمعلومات المغلوطة وتُعد من الألاعيب النفسية القوية التي يمكن أن تؤثر بشكل كبير على المجتمعات وخاصة الشباب.

- كشفت نتائج البحث أن الحروب الحديثة أصبحت تمتد إلى ساحات أخرى أبرزها الفضاء الإلكتروني والخوارزميات باعتبارها قوة خفية تُشكل عالمنا الرقمي، حيث تُشن الهجمات السيبرانية، إلى جانب ظهور أشكال جديدة من التهديدات مثل: التمرد ونشر الشائعات والأخبار الزائفة عبر شبكات الإنترنت في ظل الحسابات الوهمية التي يُمكن للمهاجمين إنشاؤها بسهولة باستخدام أسماء مستعارة وصور مزيفة دون الكشف عن هويتهم الحقيقية.

٣- النتائج المتعلقة بأثر التطور التكنولوجي في تغيير ديناميكيات الحروب ودورها في زعزعة الاستقرار والأمن الاجتماعي:

- يتضح جليًّا من نتائج البحث أن الأمن هو أساس الحفاظ على الوجود الإنساني واستمراريته، باعتباره إحدى الركائز الأساسية التي تساهم في استقرار المجتمعات وتطورها.
- تبين أن الحروب التقليدية أصبحت في تراجع تدريجي مع تبني الحلول التقنية، حيث أصبحت الدول تُفضل شن حروب خاطفة خفية وسريعة تعتمد على التكنولوجيا؛ لتجنب التورط في صراعات طويلة المدى ومُكلفة.
- أكد البحث أن الحروب الحديثة تترك بصمة واضحة على مختلف جوانب الحياة المجتمعية؛ إذ تتجاوز هذه الحروب الأبعاد التقليدية للصراع العسكري لتؤثر بشكل واضح على النسيج الاجتماعي ككل.
- عززت نتائج البحث مخاوف الأفراد ولا سيما الشباب بشأن الاستغلال الرقمي، خاصةً في ظل غياب تشريعات لحماية بياناتهم بشكل واضح مما يجعلهم أكثر حذرًا في مشاركة بياناتهم الشخصية.
- صرحت نتائج البحث أن الحرب المعلوماتية تلعب دورًا واضحًا في

تشكيل الرأي العام، فهي تستخدم كأداة قوية للدعاية، والتلاعب بالمشاعر وتزييف الحقائق، بالإضافة إلى حشد الدعم الشعبي نحو قضايا أو سياسات معينة، مما يصعب التمييز بين ما هو حقيقي وما هو زائف.

٤- النتائج المتعلقة بالتحولات الحادثة في أساليب الحروب واستشراف مستقبلها:

- أكد البحث على التحولات الجذرية التي شهدتها طبيعة الصراعات الحديثة، حيث لعبت تكنولوجيا المعلومات دورًا بارزًا في تطوير أساليب حربية هجينة جديدة، حيث أصبحت الحروب السيبرانية والحروب النفسية والاقتصادية عناصر أساسية في المنافسة بين الدول، مما أدى إلى انتقال التهديدات الأمنية من الوسائل التقليدية إلى وسائل أكثر مرونة وتعقيدًا في آن واحد.
- يتوقع أفراد عينة البحث حدوث تحول كبير في طبيعة الصراعات، حيث ستصبح الحروب المستقبلية مدفوعة بالتكنولوجيا الذكية، كما أن الحروب ستتحول إلى أشكال خفية وغير مرئية دون اشتباك عسكري مباشر، إلى جانب ذلك ستهيمن حروب الجيلين الخامس والسادس على المشهد الأمني في المستقبل.
- أفادت نتائج البحث أن الذكاء الاصطناعي سيكون له تأثير كبير في تقليل التدخل البشري في العمليات الحربية.
- بالنسبة للاستخدام المفرط في التكنولوجيا، أسفر البحث أن التكنولوجيا سلاح ذو حدين، حيث يُمكن أن تستخدم بشكل إيجابي كتطوير حلول أمنية وتكنولوجية لمواجهة التحديات الأمنية أو بشكل سلبي كالهجمات السيبرانية وانتشار المعلومات الزائفة.

٥- النتائج المتعلقة بالتكتيكات والآليات المتبعة لمجابهة تأثيرات الحروب الإلكترونية الحديثة:

- كشفت نتائج البحث عن التحديات التي تواجه الدول في إدارة الصراعات الحديثة، وكان أبرزها: صعوبة تحديد مصدر الهجوم؛ أي إن المهاجمين يمكنهم تنفيذ هجمات دون ترك أي أثر يمكن تتبعه وملاحقته، مما يجعل من الصعب تحديد الجهة المسؤولة عن الهجمات وتوجيه الاتهامات لهم؛ نظرًا لطبيعتها المتفرقة.
- يتطلب تعزيز الأمن الاجتماعي تنفيذ مجموعة من الآليات، وعلى قائمة هذه الأولويات تأتي التوعية باعتبارها خط الدفاع الأول ضد أي هجمات أو تهديدات؛ لبناء مجتمع آمن مستقر خالٍ من التوترات والصراعات.
- أكدت نتائج البحث على ضرورة وجود إطار قانوني واضح لتنظيم المحتوى على الإنترنت وردع المخالفين عن نشر أي محتوى ضار يهدد مؤسسات المجتمع وأفراده.
- كشف البحث عن أن الاستثمار في التكنولوجيا الحديثة وتعزيز الرقابة على مصادر المعلومات يُشكلان عاملين أساسيين لتعزيز الأمن الاجتماعي في ظل التهديدات الناجمة عن الحروب.
- توصل البحث إلى أن العنصر البشرى أداة قوية باعتباره خط الدفاع الأول في كشف أي محاولات اختراق أو هجمات سيبرانية في وقت مبكر.
- وأخيرًا اتضح أن تبني إستراتيجيات وسياسات شاملة لحماية المجتمع ولا سيما – فئة الشباب– أمر بالغ الأهمية في ظل عالمنا الديناميكي الرقمي، مما يضمن الحفاظ على الاستقرار المجتمعي.

ب- التوصيات المقترحة للبحث

في ضوء ما توصل إليه الباحثان من النتائج العامة للبحث، يمكن تقديم

مجموعة من التوصيات التي تساهم في حماية المجتمع من المخاطر الناجمة عن التطور التكنولوجي في الحروب وذلك على **ثلاثة مستويات** كما يلى:

- **أولًا: الجهود الدولية**

❖ إنشاء منصات دولية؛ لتبادل المعلومات والخبرات حول التهديدات السيبرانية والإرهابية.

❖ عقد اتفاقات دولية صارمة؛ لوضع قواعد عند التعامل في مجال الفضاء السيبراني خاصة في ظل الأزمات.

❖ الاستثمار في أنظمة استخبارات متطورة؛ للكشف عن التهديدات مسبقًا قبل وقوعها.

❖ تدريب الكوادر العسكرية والأمنية على تقنيات الحروب غير التقليدية.

❖ مراقبة القنوات الإعلامية؛ للتصدي لنشر المعلومات المغلوطة.

- **ثانيًا: الجهود التشريعية والقانونية**

❖ وضع قوانين جديدة تتماشى مع التطورات التكنولوجية والتهديدات الجديدة.

❖ ضرورة وجود إطار قانوني واضح لمراقبة وتنظيم المحتوى المشتبه به على الإنترنت، مع تشديد العقوبات على من يثبت تورطه في نشر أي محتوى ضار قد يهدد مؤسسات المجتمع وأفراده.

❖ وضع ضوابط قانونية صارمة على استخدام وتداول التقنيات التي يمكن أن تستخدم في حروب الجيلين الخامس والسادس مستقبلًا.

- **ثالثًا: الجهود المجتمعية**

❖ رفع مستوى الوعى بين المواطنين بمخاطر حروب الجيل الرابع عبر حملات توعوية واسعة النطاق؛ لتثقيف الشباب حول مخاطر هذه الحروب وكيفية حماية أنفسهم من تأثيراتها.

❖ تعليم الأفراد – ولا سيما الشباب– كيفية التحقق من مصادر المعلومات؛ لتجنب الوقوع في فخ الأخبار الزائفة.

- ❖ توفير خدمات الدعم النفسي للشباب المتأثرين بالضغوط الرقمية والمُعرضين للتطرف.
- ❖ تنظيم مجموعات دعم مجتمعي؛ لمساعدة الأفراد في فهم كيفية التعرف على المعلومات المضللة والتعامل معها.
- ❖ تعليم الأفراد كيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل مسؤول وتحمل المسؤولية عن المعلومات التي يشاركونها.
- ❖ تشجيع الأفراد ليكونوا جزءًا من الكل من خلال الإبلاغ عن المعلومات المُضللة.
- ❖ ضرورة الاستجابة للمتطلبات الاجتماعية والاحتياجات الأساسية للمواطنين.
- ❖ إدماج مفاهيم الأمن الاجتماعي في المناهج الدراسية؛ لتعزيز الوعي لدى الأجيال الجديدة بأشكال الحروب الحديثة ومدى تأثيرها على المجتمعات؛ مما يجعلهم أقل عُرضة للتأثر بالأيديولوجيات المتطرفة التي تسعى إلى زعزعة الأمن واستقراره.

وفي النهاية، يتضح من خلال التحليل السوسيولوجي للتطور التكنولوجي في حروب الجيل الرابع وآثارها على الأمن الاجتماعي أن المعركة الحقيقية في العصر الراهن تتمحور حول السيطرة على العقول لا على الأراضي، ومن يسيطر على المعلومات يسيطر على العقول؛ مما يُشكل تهديدًا للاستقرار ويؤدي إلى زعزعة الأمن الاجتماعي، **وقد قيل: "نعمتان عظيمتان لا يشعر الإنسان بقيمتهما إلَّا إذا فقدهما، وهما: الصحة في الأبدان والأمن في الأوطان".**

قائمة المراجع

أولًا: المراجع العربية

(١) إبراهيم أبو علي، نيفين (٢٠٢٠): المسؤولية الاجتماعية لمؤسسات الدولة في مواجهة حروب الجيل الرابع: دراسة ميدانية، مجلة كلية الآداب، العدد (٦٦)، جامعة المنصورة.

(٢) أبو جودة، إلياس (٢٠١٠): مفهوم الأمن البشري في ظل التهديدات العالمية الجديدة، مؤسسة الدفاع الوطني اللبناني، العدد (٧٤)، لبنان.

(٣) أحمد متولي، فيصل (٢٠٢٢): الانعكاسات الاجتماعية والثقافية لحروب الجيل الرابع: دراسة ميدانية لتصورات الشباب الجامعي، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، العدد (٢٦)، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ.

(٤) أزروال، يوسف (٢٠٢١): الأمن الإنساني : دراسة نظرية، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر.

(٥) الانصاري، ابن منظور (٢٠٠٩): لسان العرب، المجلد (١)، الجزء (٤)، دار الكتب العلمية، لبنان.

(٦) _____ (د.ت): لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

(٧) تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ (١٩٩٥): برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الأمم المتحدة.

(٨) حسني عز الدين، زينب (٢٠١٦): أثر حروب الجيل الرابع على الأمن القومي دراسة حالة: تنظيم الدولة الإسلامية، المركز الديموقراطي العربي، مجلة السياسات الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة. متاح اللينك على موقع: http://democraticac.de/?p=34525، تاريخ الدخول ٢٠٢٤/٩/٢٣، وقت الدخول ١:٣٤ صباحًا.

(٩) الحلبي، هشام (٢٠٢٠): الجيل الرابع والأمن القومي: فهم التغيُّر في شكل الحرب، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات

العربية المتحدة.

(١٠) ديباجة ميثاق الأمم المتحدة لعام ١٩٤٥.

(١١) رئاسة مجس الوزراء المصري: حصاد مواجهة الشائعات وتوضيح الحقائق خلال عام ٢٠٢٣، المركز الإعلامي لمجلس الوزراء، ٢٠٢٤، متاح اللينك على موقع: http://sis.gov.eg/section/0/14918?lang=ar ، تاريخ الدخول ٢٠٢٥/١/١، وقت الدخول ٩:١٩ مساءً.

(١٢) سفاح كريم: انصر (٢٠٢٣): الحروب الإلكترونية وآثارها على الأمن القومي، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، العراق، بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/٢٦، وقت النشر ١١:١١ مساءً، متاح اللينك على موقع: http://www.alnahrain.ia/post، تاريخ الدخول ٢٠٢٤/٩/٢٥، وقت الدخول ٢:٢٨ صباحًا.

(١٣) سورة قريش: الآيات ١-٤.

(١٤) شهود، ناجي (٢٠٢٢): حروب الجيل الرابع ومستقبل إعادة بناء الدولة، مجلة آفاق مستقبلية، العدد (٢)، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار- مجلس الوزراء، القاهرة.

(١٥) صادق، على (٢٠٢٣): الأمن في عالم متغير، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، العراق.

(١٦) عبد الغفار البياتي، خالد(٢٠٢٤): الأمن البشري وعلاقته بالأمن القومي، مركز النهرين للدراسات الاستراتيجية، العراق.

(١٧) عبد الواحد أمين، رضا (٢٠١٩): شبكات التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالحفاظ على أمن المجتمعات، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المجلد (٣٤)، العدد (٢)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية.

(١٨) عز العرب، محمد (٢٠٢٤): أبعاد الأمن القومي في مواجهة حروب الجيلين الرابع والخامس، مجلة أحوال مصرية، العدد (٩١)، السنة (٢٣)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.

(١٩) العسا سفة، رامي (٢٠١٨): الأمن الاجتماعي في فكر ابن خلدون "رؤية لحفظ تماسك المجتمعات العربية في الوقت الحاضر"، مجلة كلية التربية، العدد (١٨٠)، جامعة الأزهر.

(٢٠) عماد السنباطي، محمد (٢٠٢٣): المواجهة الاقتصادية لحروب الجيلين الرابع والخامس، مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية، المجلد (٣)، العدد (٤)، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

(٢١) عمرو، أحمد (٢٠٢٢): ما بعد الإنسانية: العوالم الافتراضية وأثرها على الإنسان، آفاق المعرفة للنشر والتوزيع، السعودية.

(٢٢) عمروش، بن فريدة– لمشونشى، مبروك (٢٠١٩): الإعلام الجديد والمجال العام الافتراضي: دراسة في المفهوم والأطر النظرية، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد (٤)، العدد (٢)، الجزائر.

(٢٣) عاشور، قياتي(٢٠٢٢): المجال العامّ من الواقع الفعلي إلى الفضاء الرقمي: تشكيل البنية والتحولات، المركز العربي للدراسات الإنسانية، مجلة البيان، العدد (١٩)، السعودية.

(٢٤) العوامي، مستور حماد (٢٠١١): الأمن الاجتماعي، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، المجلد (١٠)، العدد (٢) جامعة سبها، ، ليبيا.

(٢٥) فينليسون، جيمس جوردن (٢٠١٧): مقدمة قصيرة جدًا (يورجن هابرماس)، ترجمة (الروبي، أحمد)، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة.

(٢٦) قاسم شاكر، أحمد (٢٠٢٤): مضار ومنافع شبكات التواصل

الاجتماعي على الأمن المجتمعي، مجلة علم النفس، المجلد (٣٥)، العدد (٢)، الجزء (٣)، مركز البحوث النفسية، العراق.

(٢٧) القصاص، مهدي (٢٠٢٣): الحروب الحديثة وأثرها على أمن المجتمعات – دراسة ميدانية، مجلة مركز دراسات الكوفة، المجلد (٧٠)، الجزء الأول، جامعة الكوفة، العراق.

(٢٨) مجدي حسين، أسماء (٢٠٢١): الإعلام الرقمي وحروب الجيل الرابع، مجلة آفاق اجتماعية، العدد (٢)، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار– مجلس الوزراء، القاهرة.

(٢٩) محمد عامر، غادة (٢٠٢٠): تطور الصراع الدولي وفق التطور التكنولوجي وظهور الحروب اللامتماثلة (الحروب غير النمطية)، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد.

(٣٠) محمد عبد الحليم، محمود (٢٠٢٠): تعرض الطالبات لآليات حروب الجيل الرابع بمواقع القنوات الفضائية الاخبارية وعلاقته بمستويات الوعى بمخاطرها على الأمن القومي المصري: دراسة في إطار مدخلى إدارة الصراع والتهديدات المجتمعية، مجلة البحوث الإعلامية، المجلد (٢)، العدد (٢)، مصر.

(٣١) محمد عبد العال، رنا (٢٠١٩): التهديدات الدولية والاقليمية وآثارها على الدولة المصرية: دراسة حالة حروب الجيل الرابع، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد (١٠)، العدد (٤)، كلية التجارة، جامعة قناة السويس، الإسماعلية.

(٣٢) محمد عرفة، شيماء (٢٠٢٢): حروب الجيل الرابع: الآليات والأبعاد، مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية، المجلد (٢)، العدد (٢)، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

(٣٣) _____ (٢٠٢٤): حروب الجيل الرابع وتداعياتها على الأمن الفكري للشباب في المجتمع المصري: دراسة ميدانية، مجلة جامعة مصر للدراسات الإنسانية، المجلد (٤)، العدد (٢)، مصر.

(٣٤) محمد علي، عمر (٢٠٢١): حروب الجيل الرابع وتداعياتها السياسية على الأمن المصري والعربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(٣٥) نوير، عبد السلام (٢٠٢٤): مفهوم الأمن .. من الأمن الوطنى للأمن الشامل، مجلة أحوال مصرية، العدد (٩١)، السنة (٢٣)، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.

ثانيًا: المراجع الاجنبية

(36) Friedman, George (2007):Beyond Fourth generation warfare, ROA National Security report, U S A.

(37)Murder, Simon (2007): Staying the course in 'Fourth generation warfaer': persuasion and persererance in the ero of the asymmetric bargaining war, Journal Contemporary Security Policy, Vol (28), No (1),Oxford, England .

(38) Greg, Simons (2010): Fourth generation warefare and the clash of civilizations, Journal of islamic studies, Vol (21), No (3), Oxford University Press, United Kingdom.

(39) Phelan, P (2017): Fourth generation warfare and its challenges for the military and socitey, Defence studies, Vol (11), No (1), Kings Collage London, United Kingdom.

(40) Lind.s, William (2004): Understanding Fourth Generation War, Military Review, Air War College, The Air University, Alatama, U.S.A.

(41) _____ (2007):Global insurgency and the future of Armed Confilect, The changing face of war: into the fourth generation, USA.

(42) _____(2004): The Four Generation of modern war, Global Security, Deefnse Affairs, Cranfield University, England.